الدور الديني لقناة القرآن الكريم الجزائرية: استطلاع ميداني لعينة من المشاهدين

الطاهر سعود
أستاذ علم الاجتماع
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢- الجزائر

ملخص البحث: في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية التي باتت فيها المنظومات الهوياتية والدينية أكثر قابلية للاختراق الثقافي، تصبح العناية بالمعطى الثقافي والديني لدى المجتمعات المستهدفة مسألة استراتيجية، في هذا الصدد يمكن لسلاح الإعلام وبخاصة للإعلام المرئي أن يؤدي دورا مخصوصا في الجهد القومي لجهة تعضيد أمننا الفكري والمحافظة على خصوصياتنا الثقافية وتحصينها من الاختراق، والتصدي للصبيب الإعلامي المكثف الذي تقذفه السماوات المفتوحة على مدار الساعة وتستهلكه مجتمعاتنا بمختلف مكوناتها. من هنا تعتبر الدراسات التتبعية التي تشتغل على وصف وتشخيص تمثّلات المشاهد العربي اتجاه القنوات الدينية، واتجاه الإعلام الديني على الإجمال، والحفر حول بعض التجارب الإعلامية في هذا المجال أمرا بالغ الأهمية، لأجل التعرّف إلى مكامن القوة والضعف بغية التطوير لأجل الاضطلاع بالدور الاستراتيجي المشار إليه آنفا. وعليه تروم هذه الدراسة الاستطلاع الميداني لآراء عينة من المشاهدين الجزائريين إزاء الدور التثقيفي والديني الذي تقوم به القناة الجزائرية الخامسة.

الكلمات المفتاحية: الفضائيات، الإعلام الديني، قناة القرآن الكريم الجزائرية، الدور الديني، المجتمع الجزائري.

The Religious Role of the Algerian Holy Quran Channel: A Field Survey of a Sample of Viewers

Tahar Saoud
Professor of Sociology
Mohamed Lamine Debaghine Setif 2 University, Algeria
tahar.saoud73@yahoo.fr

Abstract: In light of the international and regional changes through which identity and religious systems have become more vulnerable to cultural penetration and as protecting the cultural and religious characteristics of targeted communities becomes a strategic issue, the media, and specifically visual media, can play a specific role in Algeria's national effort to strengthen the country's intellectual security and preserve its privacy. The media can also help rein in the intensive media coverage that is constantly broadcasted and then consumed by all factions of our society.

Hence, the studies that examine media experiences in this area and that engage in characterizing and diagnosing the impressions Arab viewers have of the religious television channels and of the religious media in general are crucial to identifying their strengths and weaknesses in order to develop the strategic role previously mentioned. This study aims to survey the opinions of a sample of Algerian viewers regarding the educational and religious role played by the Fifth Algerian Channel.

Keywords: Television Channels, Religious Media, the Algerian Quran Channel, Role of Religion , Algerian Society

https://doi.org/10.29117/jcsis.2019.0230

© 2019 Saoud, licencee ***JCSIS***. This is an open access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International license (CC BY-NC 4.0), which permits any noncommercial use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author(s) and sources are credited.

أولا-مقدمة الدراسة:

يستقبل المشاهد العربي دفقا إعلاميا مكثّفا تبثه باقات عديدة من القنوات والإذاعات؛ ويستهلك منتجات إعلامية متنوعة، لعلّ من بينها المنتج الإعلامي الثقافي والديني، لأهميته من جهة، ولما يحدثه من تأثير، وما يلعبه من دور في تغذية الحياة الفكرية والثقافية من جهة ثانية. وعندما وصلنا اليوم إلى العصر المديائي (L'ère médiatique) الذي هو ثمرة العولمة الاتصالية، أصبح لهذا الدفق في صورته المستحدثة (فضائيات تبث على المباشر، قنوات متخصصة، وسائط للتواصل الاجتماعي، وما يسمى على الإجمال بـ«الإعلام الفائق») دور وتأثير مكثّف في تشكيل عادات وأنماط مشاهدة جديدة، وتأثير على نوعية الاختيارات التي يستقرّ عليها هذا المشاهد وهو يتحول من قناة لأخرى، ويتجول بين فضائيات متكّثرة وغير منتهية العدد.

تقدّم قنوات "إقرأ"، و"الرسالة"، وشبكة "المجد"، و"قنوات القرآن الكريم والسنة النبوية"، وقنوات القرآن الأخرى و/أو القنوات الدينية التي استحدثتها دول عربية وإسلامية في ظل الانفتاح الإعلامي المعاصر، مواد إعلامية وتثقيفية ودعوية وتربوية وعلمية... إلى جانب تلك القنوات التي تبث تلاوات للقرآن على مدار الساعة، وباختصاصاتها المتعددة، وبمحتواها الإعلامي، وببرامجها المتنوعة تسهم هذه القنوات في انفتاح جمهور واسع من المشاهدين على الثقافة الإسلامية، وعلى القرآن الكريم وعلى علومه وتفسيره... وهو ما عمل على توسيع هامش الثقافة الدينية لدى مختلف الشرائح الاجتماعية، وزاد من وعيها الديني، وباتت الكثير من القضايا والمسائل الدينية والفقهية... مجالا للتداول والنقاش العام بشكل لم يكن متاحا قبل عقود سابقة، مما أعطى لهذا النوع الإعلامي في زمننا الراهن بعضا من الحضور، مع الاعتراف بأنه على أهمية الجهد المبذول من الجهات التي تسنده (رسمية وحكومية، خاصة) إلا أنّ بعض الأنواع الإعلامية الأخرى (الإعلام الرياضي، الإعلام الفني، إعلام الفرجة والمتعة..) تفتكّ هي الأخرى جمهورا عريضا، وبخاصة من الفئات الشبانية التي -ربما-لم يستطع الإعلام الديني والثقافي أن يجتذبها، إما لفقر في التقنية و/أو لفقر في المضمون، وهو ما يستدعي جهدا مضاعفا من قبل الجهات التي تدعم هذا النوع الإعلامي، كما تستدعي جهدا بحثيا وتخصصيا مكثّفا يقف على واقعه المشهود في اتجاه تصويب الأداء ودعم أفاق التطوير.

ثانيا: مشكلة الدراسة:

تعتبر الدراسات التي تشتغل على ارتياد و/أو وصف و/أو تشخيص آراء المشاهد و/أو تمثّلاته اتجاه القنوات الدينية، واتجاه الإعلام الديني على الإجمال، وما يسهم به في نشر بعض القيم الدينية وأنماط التدين، وما يمكن أن ينقله عن الآخر المختلف دينيا-إذ الإعلام الديني ليس مقصورا فحسب على الفضاء الإسلامي؛ حيث نعثر عليه في فضاءات حضارية أخرى، بل هو مختلف أيضا حتى داخل الفضاء الإسلامي (سنة، شيعة..)- وعن طقوسه وممارساته[١]، وعلاقة ذلك بما يمكن تسميته بالأمن الثقافي والديني للمجتمع...

يعد الاستطلاع والحفر حول بعض التجارب الإعلامية العربية والإسلامية في هذا المجال أمرا بالغ الأهمية من الناحية العلمية والعملية، لأجل التعرّف إلى مكامن القوة والضعف، وهو ما يتيح في المستقبل رسم خطط واستراتيجيات التطوير، أولا: لضمان إشعاع أوسع لهذا النوع الإعلامي، وثانيا: وهو الأهم، لتوصيل رسالته إلى جمهور أوسع داخل البلاد العربية والإسلامية أو حتى خارج الفضاء التاريخي للإسلام[٢].

أَوَليس من الوجاهة إذًا أن تتجه بعض الدراسات السوسيو-إعلامية الريادية والوصفية والتشخيصية لتستطلع وتشخص وتقيّم الموجود من المؤسسات والفضائيات الإعلامية، وبخاصة ذات الصلة بالإعلام الديني والثقافي؟، ذلك ما يعدّ ضروريا لكل جهد يروم تطوير أداء هذه المؤسسات وتعميق إسهامها في التحصين الثقافي وتحقيق الأمن الفكري المطلوب في ظل الصبيب الثقافي العولمي غير المسبوق.

لقد انبرت عديد الدراسات الجزائرية والعربية للاشتغال على بؤرة هذا الموضوع المهم وأطرافه وقدّمت في هذا الصدد أطروحات وأبحاث نظرية وميدانية حول هذه الفضائية أو تلك، المتخصص منها والعام، الديني منها أو الإخباري..، أو حول عينة من هذه القنوات والفضائيات على سبيل الوصف أو المقارنة...، وهو ما أفرز تراكما نظريا مهما بإزائها، وبالتالي منح رؤية أكثر وجاهة لكل من يروم التعرّف إلى أهمية ودور هذه المؤسسات وإلى مناقبها ومثالبها. في مقابل ذلك لم تحض قناة القرآن الكريم الجزائرية[٣]بما هي القناة الدينية الوحيدة في الجزائر

(١) Patrick Eisenlohr, Media and Religious Diversity, *The Annual Review of Anthropology*, 2012 Vol. 41, p: 37-50. https://doi.org/10.1146/annurev-anthro-092611-145823. consulté: 22/03/2019.

(٢) لاحظ قلّة عدد الفضائيات العربية المتخصصة في الجانب الديني؛ ففي الوقت الذي يحصي فيه التقرير السنوي لاتحاد إذاعات الدول العربية لسنة ٢٠١٥ ما لا يقل عن ١٢٣٠ قناة تلفزيونية منها ١٠٩٧ قناة خاصة و١٣٣ قناة عمومية، لا يتجاوز عدد القنوات الدينية ٥٥ قناة، وقليل منها ما هو موجه بالأساس خارج الفضاء التقليدي للإسلام. يراجع: جامعة الدول العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، «البث الفضائي العربي: التقرير السنوي ٢٠١٥»، ص: ٩-١٤، بروتوكول نقل النصوص التشعبي: (http://bit.ly/2a6sntN)، استعرض بتاريخ: ٢٠١٧/١١/١٦.

(٣) هذا التقرير متأسس طبعا على ما توصلنا إليه عبر عملنا المسحي للدراسات والأبحاث المنجزة خلال الفترة التي أنجزنا فيها هذه الدراسة.

بدراسات ريادية أو وصفية تتيح لنا معرفة أكثر وجاهة بخصوصها من حيث مستوى ونوعية برامجها، وطبيعة خطابها، وحجم ونوع جمهورها ومتابعيها، وموقعها في الخريطة الإعلامية الجزائرية، ومقارنتها بنظيراتها العربيات، وغير ذلك مما يمكن أن يكون مجالا للدراسة والبحث السوسيو-إعلامي.

إنّ التعرّف إلى تمثلات المشاهد الجزائري لهذا النوع الإعلامي على وجه العموم، وللمضمون والمنتج الإعلامي الموجه للاستهلاك في هذا الصدد كما تجسده القناة الجزائرية الخامسة التي تسمى قناة القرآن الكريم، وإلى موقفه منه، والمدى الذي يصل إليه تأثيره فيه؟ وهي مسألة -برأينا- مهمة جدا، هو ما تنهض هذه الدراسة وتروم الوصول إليه، وعلى هذا فإن بؤرة إشكاليتنا، تتمحور حول الإجابة على التساؤلات الآتية:

- كيف يقيّم المشاهد الجزائري الدور التثقيفي والديني الذي تؤديه القناة الجزائرية الخامسة؟
- ما المدى الذي وصلت إليه القناة الجزائرية الخامسة في هذا الصدد؟

ثالثا: منهجية الدراسة: تنقسم هذه الدراسة إلى قسمين اثنين:

- الأول نظري يناقش موضوعات الإعلام والإعلام الديني على الإجمال، ومسار تطور الإعلام الجزائري والإعلام الديني إلى المرحلة التي وصل فيها إلى عصر الفضائيات، كما يحفر حول نشأة وتطور القناة الخامسة ويصف ويقيّم مضمون شبكتها البرامجية...
- والثاني ميداني يستطلع ميدانيا حضور قناة القرآن الكريم، وتقييم المشاهد الجزائري لدورها.

رابعا: في الإعلام والإعلام الديني على الجملة:

نشأ الإعلام، مكتوبُه ومسموعُه ومرئيُّه في تقليده الأول، عامّا وجامعا متجاوبا مع التشوّف الإنساني الملحّ إلى الإعلام والإخبار، وعندما اتسع ضاق كما يقول المثل؛ حيث سلك سبيل التدرج والنضج إلى أن وصل في عصرنا الراهن إلى التخصص الدقيق.

ورغم بقاء عديد الوسائط الإعلامية وعلى رأسها الشاشات التلفزية، ومحطّات البث الفضائي متجاوبة مع هدف تقديم الخدمة الإعلامية الشاملة تحت مسمى «القنوات الجامعة»، إلّا أنّ التخصص (القنوات المتخصصة) بات سمة لا محيد عنها، ذلك أنّ ما يتعاظم في عصر الحداثة الفائقة هو التوالد الإعلامي، والانفجار الاتصالي على صعيد الكم كما على صعيد الكيف؛ وزيادة منسوب الدقة والدفق والانتشار. وإذا صحّ أن يتسمى عصرنا بعصر

الذرة والإلكترون والثورة الرقمية، فإنه يصح أيضا أن يتسمى بعصر تقسيم العمل وعصر التخصص العلمي والمهني و...؛ إذ النزوع إلى التخصص بات سمة مائزة، وقد عبر إلى حقل الإعلام والاتصال فوسمه بميسمه.

في العقود الثلاثة الماضية عرف العالم على الإجمال، وعالمنا العربي على وجه التحديد مدّا إعلاميا غير مسبوق ميّزه بروز ظاهرة الفضائيات الجامعة والمتخصصة التي تغطي الحاجات الاستهلاكية للإنسان على متصل يبدأ من إشباع الحاجات المعرفية، وينتهي باستثارة غرائزه ومكبوتاته في ما يعرف بالقنوات الجنسية والإباحية، مرورا بتلك القنوات التي تبث عبر السواتل (الأقمار) الاصطناعية، وعبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وتتخصص في هذا القطاع أو ذاك من قطاعات الحياة الإنسانية، كتلك المتخصصة في الشأن الاقتصادي، أو الشأن السياسي (القنوات الإخبارية)، وتلك المتخصصة في قضايا الأسرة والطفل، أو القنوات الوثائقية، أو الرياضية، بل وحتى بروز قنوات تروّج للسحر والكهانة وقراءة الحظ[١].

وسيرا على قانون التخصص، ومجاراة لما غدا ميزة للعصر كله، برزت على المشهد الإعلامي العربي كما على المشهد الإعلامي العالمي قنوات تلفزيونية وفضائيات جعلت الدين محور نشاطها وبثّها الموجه إلى آماد وآفاق جغرافية وبشرية وثقافية لم يكن للأساليب الإعلامية الكلاسيكية (مسموعة، مكتوبة) أن تبلغها قبلا، كما يحصل راهنا مع الإعلام الرقمي المرئي بما أتيح له من قدرة على التوصيل والتأثير.

يرجع البعض هذا التوسع الإعلامي وتكاثر الفضائيات الدينية المنشغلة بالدين والظاهرة الدينية إلى **العامل التكنولوجي الجديد**، وإلى المزايا التي أتاحها (تطور الأجهزة، زهد التكلفة، تطور القدرة على استقبال الشارات التلفزية)[٢]؛ وإلى ما يمكن تسميته **برجعة الأديان** (return of religion) **أو انفجار البعد الروحي** لدى الأفراد والجماعات كرد فعل على الحداثة المادية التي شطبت من حساباتها أشواق الإنسان الروحية وتعشّقه للقيمة، وفطرية نزوعه إلى التدين، واختزلته في بعده المادي الواحد[٣]. أما في السياق العربي فيشير البعض إلى تزايد العداء للإسلام والمسلمين من لدن شريحة واسعة من الكتّاب والمثقفين الغربيين، ومن مختلف وسائل الإعلام التي تتحامل على الإسلام، وتتعمد تقديمه في صورة الدين المقترن بالعنف والإرهاب، وهو ما دفع عديد الشخصيات والمؤسسات

(١) يحي اليحياوي، الخطاب الديني في الفضائيات العربية: مقاربة من منظور الموسطة، (الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٦)، ط١، ص٢٧.

(٢) تقرير «البث الفضائي العربي: التقرير السنوي ٢٠١٥»، ص: ٨.

(٣) Voir: Jeremy Stolow, Alexandra Boutros, Visible/Invisible: Religion, Media, and the Public Sphere, *Canadian Journal of Communication* 2015, VOL 40, NO 1, p: 3-1.

والجمعيات الإعلامية لتأسيس فضائيات تسعى لتقديم صورة حقيقية عن الدين الإسلامي[1]. لذلك نشهد منذ مدة-إذا نظرنا في السياق العربي-انبثاق عديد القنوات التي تتخصص في الشأن الديني[2]، وهي وإن كانت قليلة العدد إذا قارناها بالقنوات المتخصصة كالقنوات الرياضية والإخبارية والفنية.. إلا أنها تتطور عدديا كل سنة، وتتوطن ضمن المشهد الإعلامي العربي الراهن. كما يبيّن ذلك الجدول(١) [3].

جدول رقم (١) توزيع الفضائيات العربية حسب الاختصاص

أصناف القنوات	القطاع العام	القطاع الخاص	المجموع
القنوات الجامعة	٥٦	٢٣٦	٢٩٢
القنوات الغنائية	٠٠	٢٣	٢٣
قنوات الدراما (أفلام ومسلسلات)	٠٥	٤٣	٤٨
القنوات الرياضية	٣٣	٢٨	٦١
القنوات الدينية	٠٥	٥٠	٥٥
القنوات الإخبارية	٠٥	٥٦	٦١
قنوات الأطفال	٠٢	١٩	٢١
القنوات الثقافية	٠٤	٠٠	٠٤
القنوات الوثائقية	٠١	١٢	١٣
القنوات التعليمية	١٤	٠٣	١٧
قنوات الأسرة	٠٠	٠١	٠١
قنوات السياحة	٠٠	٠١	٠١
قنوات الاقتصادية	٠٠	٠٣	٠٣
قنوات الترويجية	٠٠	٣٢	٣٢
قنوات تراثية	٠٠	٠٢	٠٢
قنوات الطبخ	٠٠	٠٢	٠٢
قنوات طبية	٠٠	٠١	٠١
قنوات شبابية	٠١	٠٠	٠١
قنوات كوميدية	٠١	٠٠	٠١
المجموع	١٢٨	٥١٢	٦٤٠

المصدر: «البث الفضائي العربي: التقرير السنوي **٢٠١٥**»، ص **١٣**.

(١) اليحياوي، الخطاب الديني، ص: **٩-١٦**.

(٢) ليس معنى تشديدنا على دور العامل الخارجي (الإساءة للإسلام) نفيا لعوامل أخرى داخلية (ثقافية، استراتيجية، ربحية..) قد تكون حفزت جهات حكومية أو خاصة (Privé) للمبادرة إلى إطلاق هذه القنوات.

(٣) لاحظ أنّ هذا العدد يشتمل أيضا على القنوات الدينية المسيحية العائدة للطوائف المسيحية العربية كالموارنة والأقباط، وكذا إلى تلك القنوات المنتمية للمذهبية الشيعية.

بالرجوع إلى تقارير سابقة يمكن ملاحظة التناسل والزيادة الهامة في عدد القنوات الدينية، وخاصة العائدة منها للقطاع الخاص؛ حيث انتقلت من **٣٥** قناة سنة **٢٠٠٩** إلى **٤١** قناة سنة **٢٠١٠** وإلى حدود **١٣٥** قناة خلال سنتي **٢٠١٢- ٢٠١٣** [١]، وإذا وضعنا في الحسبان القنوات الدينية الحكومية فإن العدد سيرتفع من دون شك. بيد أن تقرير سنة **٢٠١٥** يبيّن أنّ هذا العدد هو في حدود **٥٥** قناة دينية، خمسون (**٥٠**) منها خاصة وخمسة (**٠٥**) تابعة للقطاع العام[٢]. وهو رقم على أهميته يبدو متواضعا جدا إذا ما قارناه بعدد الفضائيات الرياضية أو الغنائية، أو غيرها من القنوات المتخصصة الأخرى. هذا مع ضرورة التنبيه إلى أن مسمى «القناة الدينية» قد يختلط أو يندغم لدى البعض مع قنوات تمارس الشعوذة، أو تبث معتقدات محرّفة تسيء إلى الإسلام الحنيف، أو تقدم تأويلا سطحيا للنص الديني، أو تمرّر رسائل مبطنة للعنف والإرهاب، وهي مسألة أشارت إليها تقارير عدة، عندما نبّهت إلى الزيادة المتسارعة في عدد متابعي هذه القنوات (خصوصا بين الشرائح الهشة في المجتمع مما يجعلها فريسة لمعتقدات خاطئة تكرّس الجهل والفكر الظلامي المنغلق)[٣]، مما يضع على القنوات الدينية الملتزمة و«الوسطية» مسؤولية كبيرة للنهوض بواجب تقديم الصورة الصحيحة للدين الإسلامي في ظل الهطل الإعلامي الضخم والسماوات المفتوحة.

خامسا: في الإعلام، والإعلام الديني في الجزائر: اقتراب تاريخي:

الإعلام في الجزائر أثيل، يمكن أن نرجعه في مبتدئه الأول إلى تجربة بعض أفراد النخبة الجزائرية في الصحافة الفرنسية المكتوبة التي تأسست أولى صحفها في الجزائر المستعمرة (صحيفة المبشّر) في سنة **١٨٤٧**. مستفيدين من احتكاكهم بهذه التجربة، سوف يؤسس هؤلاء-مع نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين-لأولى صحفهم الجزائرية، أو ما سمي بـ(الصحافة الأهلية).

يؤكد المؤرخ الجزائري سعد الله أنّ الصحافة الوطنية في الجزائر لم تظهر قبل **١٨٩٤**، وعلى هذا فإن «أول صحيفة جزائرية ظهرت في عنابة بعنوان (الحق) [...] وهي جريدة أسبوعية وسياسية ودامت حوالي سنة»[٤]، ثم سيتوالي

(١) جامعة الدول العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، البث الفضائي العربي: التقرير السنوي **٢٠١٢-٢٠١٣**، الجدول ٧، ص**٢٥**، بروتوكول نقل النصوص التشعبي: (http://bit.ly/2zAnSVb)، استعرض بتاريخ: **٢٠١٧/١١/١٦**.

(٢) البث الفضائي العربي: التقرير السنوي **٢٠١٥**، الجدول ٢، ص**١٣**، وهو ما يشير إلى الطبيعة غير الثابتة والمستديمة لبعض هذه القنوات، أو خضوعها للمعطى السياسي، فقد جرى مثلا غلق ما يقارب **٢٠** قناة دينية إثر التغيري السياسي في مصر بعد وصول الرئيس السيسي إلى السلطة كما أشار إليه تقرير البث الفضائي العربي لسنة **٢٠١٢-٢٠١٣**، ص**٢٤**.

(٣) انظر: تقرير **٢٠١٣**، ص**٢٥**، وتقرير **٢٠١٥**، ص**٤٣**.

(٤) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية **١٨٦٠-١٩٠٠**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، **١٩٩٢**)، ط٤، ج**١****، ص: **٥٧٣**، ص: **٥٧٦**.

بعد ذلك صدور مجموعة من الصحف على غرار (صحيفة الجزائر) سنة **١٩٠٥**، و(صحيفة الإسلام) (**١٩١٠**) للصادق دندان، و(**ذو الفقار**) (**١٩١٣**) لعمر راسم، و(الفاروق) (**١٩١٣**) لعمر بن قدور،... وغيرها[١]. تضمنت هذه الصحف مواضيع عدة تتعلق بالشؤون الإسلامية للجزائريين، وبتعزيز ثقافتهم الإسلامية وتدعيم وعيهم الديني، ومحاربة الآفات الاجتماعية، وإصلاح الوضع الاجتماعي للأهالي..، ويلاحظ عليها استمدادها من الديني كما تشير إلى ذلك عناوينها وأسماؤها، زيادة على التصريح المباشر لبعضها باتجاهها وطابعها الديني على غرار إضافة اللاحقة «جريدة دينية»، واهتمامها بالمواضيع الدينية، ونشر تعاليم الدين وتطهيره من الخرافات والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية[٢]. سيتوسع هذا الإعلام على يد نخبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (**١٩٣١-١٩٥٦**) التي أنشأ روادها عديد الصحف والجرائد إما باسمهم الشخصي، أو باسم جمعيتهم (المنتقد، الشهاب، الإصلاح، السنة، الصراط، الشريعة، البصائر، La défense...) وباللسانين العربي والفرنسي لتبليغ رسالة الإسلام والعربية، ومقاومة المشروع الاستيطاني الفرنسي واستراتيجياته الإلحاقية.

خلال فترة الثورة التحريرية (**١٩٥٤-١٩٦٢**) ستتوقف صحافة الثلاثينيات والأربعينيات كلها تقريبا لتعوضها صحف الثورة (المجاهد، المقاومة الجزائرية). وعندما تدلف الجزائر إلى مرحلة استقلالها سينطلق العمل الإعلامي متأثرا بالحالة الإعلامية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية وبمنظومتها القانونية التي استمرت إلى حدود سنة **١٩٨٢** عندما وضع قانون جديد للإعلام، فقد جرى إنشاء عديد الصحف والجرائد الوطنية (يومية الشعب في **١٩٦٢**، النصر والجمهورية في **١٩٦٣**) لتساير مرحلة الاستقلال، ولتؤدي دور الجهاز الدعائي للاختيارات السياسية والأيديولوجية والتنموية للسلطة الحاكمة. كما اضطلعت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بمهمة نشر الفكر الإسلامي، وفي هذا الصدد تم إصدار «مجلة المعرفة» (**١٩٦٣-١٩٦٥**)، ثم مجلة القبس(**١٩٦٦**) ومجلة الأصالة(**١٩٧١**) ثم مجلة الرسالة(**١٩٨٠**) وصحيفة العصر(**١٩٨١**)، وكلها تقريبا جعلت من موضوعات الثقافة والدين على رأس اهتماماتها.

إلى جانب الجهد الرسمي يمكن أن نتحدث عن **إعلام ديني غير حكومي** (إعلام جمعوي)، فقد أصدرت جمعية القيم الإسلامية (Association AL-QIYAM) بين سنوات **١٩٦٤-١٩٦٦** مجلة «التهذيب الإسلامي»

(١) لمزيد اطلاع حول تفاصيل صدور هذه الصحف وغيرها أنظر: الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **١٩٨٦**)، ج**٢**، ص: **٣٣** وما بعدها.

(٢) هند عزوز، الصحافة الجزائرية وتنمية الوعي الديني لدى القراء: دراسة تحليلية ميدانية، **٢٠١٢/٢٠١٣**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر: جامعة الجزائر، ص: **٦٠-٦٢**.

بالعربية ومجلة (Humanisme Musulman) باللسان الفرنسي، وهما مجلتان عالجتا عديد الموضوعات الدينية في مجالات العقيدة والفقه والأخلاق والفكر الإسلامي وغيرها؛ وهناك مجلة أخرى هي مجلة ماذا أعرف عن الإسلام «Que sais-je de l'Islam» التي صدرت هي الأخرى باللغة الفرنسية سنوات **١٩٦٩-١٩٨٠** عن مسجد جامعة الجزائر، لتأخذ على عاتقها مهمة التعريف بالإسلام الحضاري[١].

أما عن الإعلام الديني في وسائل الإعلام الثقيلة (الإذاعة والتلفزيون) فقد كان حاضرا بهذا الشكل أو ذاك عبر الدروس والأحاديث الدينية الأسبوعية، وعبر التغطيات الأسبوعية لصلاة الجمعة، وبث بعض الحصص الإذاعية-ذات الصلة بالفتوى والتوجيه الأخلاقي والديني-التي كانت تنشطها فعاليات دينية وأئمة وخطباء، بالتنسيق بين وزارة الشؤون الدينية وإدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون. وقد كان لبعض هذه الحصص صداها الكبير لدى جمهور واسع من المتتبعين والمشاهدين كأحاديث الشيخ محمد الغزالي، والدروس الصباحية للشيخ محمد كتو، وحصص الفتوى التي كان ينشطها شيوخ الجزائر أمثال الشيخ أحمد حماني، والشيخ عبد الرحمن الجيلالي، ومحاضرات ملتقى الفكر الإسلامي-التي كانت تبث عشية يوم الخميس من كل أسبوع- وهو موعد ديني وثقافي وفكري على مستوى عال، نظير من يحضره ويؤطره من العلماء والباحثين المسلمين والغربيين، والذي كان ينعقد كل سنة في مدينة من مدن القطر الجزائري، ويحظى بتغطية إعلامية وحضور شباني واسعين. هذا إضافة إلى بعض التغطيات المناسباتية للمواسم الدينية كمواسم الحج ورمضان؛ حيث تتعزز الشبكة البرامجية بمفردات دينية جديدة تجاوبا مع الزيادة في الطلب الاجتماعي على الدين.

تدعّم الإعلام الديني في الجزائر بعد فترة طويلة من هيمنة القناة التلفزيونية الواحدة والإذاعة الواحدة بتأسيس إذاعة متخصصة في الشأن الديني هي **(إذاعة القرآن الكريم)** في يوليو **١٩٩١**؛ حيث كانت أول إذاعة موضوعاتية في خريطة الإعلام الجزائري، بدأ البث فيها بتلاوات قرآنية على مدار **٦** ساعات يوميا، ثم عرفت سلسلة من التعديلات مست توسيع حجم بثها المباشر ليصير **١٥** ساعة[٢]، مع تطوير في شبكتها البرامجية من الدروس والحصص الدينية. وخلال هذه الفترة (فترة التسعينيات)، وهي فترة الانفتاح السياسي والإعلامي شهدت الجزائر توسعا إعلاميا كبيرا بخاصة في قطاع الإعلام المكتوب؛ حيث ظهرت عديد الصحف والمجلات التي تعنى بالشأن

(١) انظر تفصيلات بخصوص هذه المجلات في: الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٢)، ط١، ص: ٥٤٦-٥٦٨.

(٢) انظر في هذا الصدد: موقع إذاعة القرآن الكريم على بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2zDllHa استعرض بتاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٢.

الثقافي والديني إما على سبيل التخصص، أو على سبيل أن يكون أحد محاور اهتمامها، سواء تلك المحسوبة على الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني، أم تلك التابعة لمؤسسات الدولة[1].

أما في مجال الإعلام المرئي فقد بقي التلفزيون الجزائري بقناة واحدة جامعة تحظى فيها المسائل الدينية ببعض الاهتمام النسبي (خطب جمعة، آذان، بعض الأحاديث الدينية)، وبقيت الجزائر متأخرة مقارنة إلى نظيراتها من الدول العربية الأخرى في مجال الانفتاح على تعددية الإعلام المرئي، بالرغم من أنها من أوائل الدول العربية والإسلامية التي شرّعت للانفتاحين السياسي والإعلامي منذ **١٩٨٩** بموجب دستورها الجديد. وإذا كانت التعددية الإعلامية في مجال الإعلام المكتوب قد بلغت ذروتها بين سنوات **١٩٨٩-١٩٩٢**، فإن الإعلام الثقيل (الإذاعة والتلفزيون) بقي حكرا على الدولة رغم المحاولات الرسمية لتعزيز قطاع السمعي البصري بتجربة الإذاعات الجهوية، ثم المحلية منذ **١٩٩١**، ثم بإطلاق قناة فضائية موجهة للجالية الجزائرية بالخارج هي قناة الجزائر (Canal Algérie) سنة **١٩٩٤**؛ أي بعد **٤** سنوات كاملة من إطلاق مصر ثم المملكة العربية السعودية لأولى قنواتها الفضائية في حدود سنة **١٩٩٠**. خلال هذه الفترة استقبل الجزائريون الدفق الإعلامي الخليجي، وتوالت الفتوحات الإعلامية الخليجية بمسمياتها المتعددة لتشكل فضائياتها وبرامجها على اختلاف أشكالها أحد أبرز المواد الإعلامية التي بات يستهلكها ساكنة هذه المنطقة الطرفية في خريطة العالم العربي. فأصبحت قنوات «ART» و«MBC» و«إقرأ»، ثم قنوات «الجزيرة» و«العربية» ومجمل الفضائيات الإماراتية («أبو ظبي»، «دبي»..).. وغيرها من جملة القنوات التي باتت تزاحم القنوات والفضائيات الفرنسية واسعة الذيوع في الجزائر والمغرب العربي لاعتبارات التاريخ والجغرافيا.

لقد أسهمت هذه القنوات (الخليجية) باختصاصاتها المتعددة (إخبارية، رياضية، دينية..) وببرامجها المتنوعة في انفتاح ساكنة الجزائر على الثقافات الفرعية الخليجية، وكسر بعض جوانب الرتابة التي طغت على الإعلام الجزائري الثقيل؛ حيث لم يجر فتح قطاع السمعي البصري إلا بعد ما يقرب من **٢٠** سنة بعد ذلك؛ أي في حدود سنة **٢٠١١** في خضم ضغط ثورات الربيع العربي، «عندما اتخذ مجلس الوزراء [..] قرارا [..] بإقراره مشروع قانون إعلام جديد[2] ينصّ لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة على فتح المجال السمعي والبصري، مما يسمح بإنشاء

(١) في هذه الفترة أصدرت جبهة للإنقاذ جريدة المنقذ، وأصدرت حركة النهضة نشرية النهضة ثم السبيل.كما أصدرت حركة حماس مجلة الإرشاد، ثم جريدة النبأ ومجلة التضامن والأمة. وأصدرت جماعة البناء الحضاري نشرية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، واستأنف مسجد الطلبة بالجامعة المركزية إصدار مجلة التذكير. كما صدرت صحف وجرائد حكومية كالعقيدة والعصر، وأخرى مستقلة كالهداية، والبلاغ، والنور بالعربية، وجريدة الفرقان، و L'eveil بالفرنسية.

(٢) انظر بخصوص تطور انفتاح مجال السمعي البصري والتشريعات ذات الصلة به، أنظر: بوحنية قوي، فتح قطاع السمعي البصري بالجزائر: الضوابط القانونية والممارسات الميدانية، مجلة الإذاعات العربية **٢٠١٥**، العدد **٤**، ص: **٩٩-١١٤**، بروتوكول نقل النص التشعبي http://bit.ly/2io46Ca استعرض بتاريخ: **٢٠١٧/١١/١٥**.

قنوات تلفزيونية وإذاعية خاصة، مع التخفيف من مهام مراقبة الدولة لوسائل الإعلام واستحداث هيئات مهنية متخصصة في هذه المهام تتولى تنظيم وضبط العمل الإعلامي»[١].

سادسا: قناة القرآن الكريم ومرحلة التعددية الإعلامية:

أثمرت فترة التعددية الإعلامية التي خبرتها الجزائر بعد **١٩٨٩** تجربة رائدة في مجال الصحافة المكتوبة بكل أنواعها (الدينية، الثقافية، الساخرة..)-كما بيّنا في ما سبق- ورغم الظروف الأمنية والسياسية الصعبة خلال عشرية التسعينيات (**١٩٩٢-٢٠٠٠**) إلا أنّ هذه التجربة حافظت على جانب من حريتها رغم بعض التقييدات التي فرضتها مقتضيات تلك المرحلة. طيلة عشريتين كاملتين بقيت القناة الأرضية، والفضائية الجزائرية (Canal Algérie) تحتكران مشهد السمعي البصري لوحدهما، لكن الدفق الإعلامي بشتى تخصصاته ومجالاته على الصعيد العربي والدولي، يبدو أنه قد أقنع القائمين على الحقل الإعلامي في الجزائر بضرورة التجاوب مع الطلب الاجتماعي الكثيف على الإعلام المرئي التعددي[٢].

في هذا السياق تم إطلاق «القناة الجزائرية الثالثة» الموجهة للجالية الجزائرية في العالم العربي شهر يوليو **٢٠٠١**، وأعقبها بعد ثماني (**٨**) سنوات تأسيس القناتين الرابعة والخامسة؛ أي «القناة الأمازيغية» و«قناة القرآن الكريم» اللتان تم إطلاقهما بتاريخ **١٨** مارس **٢٠٠٩** تثمينا للمعطى الهوياتي والثقافي الأمازيغي للمجتمع الجزائري، ولانتمائه وهويته العربية الإسلامية، على اعتبار أن العروبة والإسلام والأمازيغية هي أركان الهوية الثلاث التي جرى التنصيص عليها في الدساتير الجزائرية الجديدة.

١-قناة القرآن الكريم: شيء من التاريخ:

تمرّ على قناة القرآن الكريم الجزائرية منذ بداية بثها التجريبي إلى اليوم تسع سنوات كاملة. منذ تلك الفترة تخصّصت القناة حصرا في **تقديم مادة برامجية وإعلامية مرتبطة بالقرآن الكريم**، وبعلومه وهديه ومنظومة قيمه العليا، وهي تشتغل بنظام البث المفتوح على الأقمار الصناعية HOT BIRD وEUTELSAT، وNile Sat، وAB3 [٣]

(١) م. بوسلان، الجزائر تقر لأول مرة فتح قطاع السمعي البصري: مكسب تاريخي للممارسة الديمقراطية، **٢٠١١/٠٩/١٣**، http://bit.ly/2jihuLf استرجع بتاريخ: **٢٠١٧/١١/١٠**.

(٢) يتجلى ذلك في كثافة استخدام الجزائريين للهوائيات المقعرة (الدش) لغرض التقاط ومتابعة برامج الفضائيات الدولية عربيّها وغربيّها. ففي مسح أجراه الديوان الوطني للإحصاء سنة **٢٠١٢** على عينة مقدرة بحوالي **٩** آلاف أسرة موزعة على كامل التراب الوطني تبيّن أن أكثر من **٩٦,٢**- منهم يحوزون على هوائي مقعّر. أنظر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة المالية الديوان الوطني للإحصائيات، المسح الوطني حول استخدام الوقت، الجزائر **٢٠١٢**، ديسمبر **٢٠١٣**، الجدول **٢**، ص**٩**. بروتوكول نقل النص التشعبي http://bit.ly/2hxS9wp، استرجع بتاريخ: **٢٠١٧/١١/١٢**، وتقدر بعض المصادر عدد الهوائيات المقعرة بـ **٢** مليون هوائي.

(٣) انظر الموقع الإلكتروني للمؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري: http://bit.ly/2AIz5Aw استرجع بتاريخ: **٢٠١٧/١٠/١٠**.

لتكون متاحة لجمهور واسع من المشاهدين داخل الجزائر أولا، وخارجها بالمحصّلة.

بدأت القناة ببث يومي مدته ثماني (٨) ساعات، ثم توسع مداه في السنوات اللاحقة ليتحول إلى بث متواصل على مدار الساعة (٢٤/٢٤ ساعة)، وبشبكة برامجية يجري تطويرها وتعديلها لتنسجم مع احتياجات الجمهور ومتطلبات العصر، ورؤية القناة للعملية والرسالة الإعلامية.

تظهر القناة في قائمة الريسيفر باسم (Algérie 5)، وهي واحدة من القنوات الخمس التابعة للمؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري (ENTV)، وإن كانت (أي القناة الخامسة) تعتبر من الناحية المؤسسية والتنظيمية «مديرية من ضمن مديريات مؤسسة التلفزيون الجزائري، فهي ترجع في شؤونها المالية للمؤسسة الأم، وتتمتع بالاستقلالية ضمن حدود الإمكانات المادية والبشرية المتاحة والمخصصة للقناة»[1].

يرأسها الصحفي محمد عوادي، وينشط شبكتها البرامجية نخبة من الصحفيين، ويقوم على مختلف شؤونها ما يزيد عن ١٣٠ موظفاً كما يظهره الجدول رقم (٢)، وبالإضافة إلى هذا الطاقم العامل تستعين القناة بنخبة من الأساتذة الجامعيين في تخصصات علمية وشرعية عديدة (الطب، علم النفس، علم الاجتماع، الدعوة والإعلام، الفقه وأصوله، علوم الحديث، التاريخ...) لتنشيط شبكة حصصها وبرامجها.

جدول رقم (٢) عدد موظفي قناة القرآن الكريم

الوظيفة	العدد
صحفيون	٤٠
التقنيون-المخرجون	١٠
تقنيو الصورة	٢٠
تقنيو الصوت	٢٠
المونتاج	١٠
الأنفوغرافيا	٠٥
تقنيو الإرسال	٠٥
الأرشيف والبرمجة	١٠
الإدارة	١٠
المجموع	**١٣٠**

المصدر: الصحفي نذير السعيد حمزة

(١) المعلومة تم استقاؤها من الصحفي بقناة القرآن الكريم نذير السعيد حمزة باعتباره المكلف بصفحة الفايسبوك الخاصة بالقناة، وقد وجهنا له جملة من الأسئلة وتلقينا منه ردا كتابيا.

٢-قناة القرآن الكريم: في طبيعة الرسالة والأهداف:

تُستمد الأهداف العامة للقنوات الدينية عادة من حقل التخصص الذي تنتمي إليه؛ أي حقل الإعلام الديني الإسلامي. وغير خاف على المتابع أن هذا النوع الإعلامي يهدف بشكل عام إلى[١]:

- نشر العقيدة والدين الإسلامي والتعريف بأحكامه وأصوله.

- التعريف بالتراث وبالحضارة والثقافة الإسلامية، والتصدي لما تتعرض له من تشويه فكري من مراكز صناعة الرأي المعادية.

- تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام والمسلمين وتقديم الصورة الصحيحة عنهما.

- تنمية الوعي الديني وتنمية وسائل مقاومة الآثار السيئة للعولمة الثقافية. ووسائل الإعلام وعلى رأسها القنوات الدينية هي أحد المنافذ الهامة للمحافظة على هذا الوعي الديني وتجديده[٢].

- يؤكد عديد المهتمين على أن للكثير من الناس سواء في الداخل الإسلامي أو في بلاد الغرب (أمريكا مثلا) فضول روحي، وأن لديهم أسئلة دينية كثيرة يبحثون عن إجابة لها «وهم يجدون هذا في الدين، لذا فعندما يغيّرون القنوات التليفزيونية ربما أنهم قد سئموا من المواد الضحلة غير ذات المعنى وهي فقط تُعنى بالتسلية، ولكنهم يبحثون عن شيء له جوهر أكبر، إذاً من أجل هذا هم يشاهدون برامج [أي البرامج الدينية والقنوات الدينية] كهذه لأنهم يدركون أن هناك أشياء أكثر في الحياة.. أكثر من .. التسلية والبرامج الجنسية والعائلات المفككة، وأنه بالفعل هناك برامج يمكن أن تغذي روحهم وحياتهم الروحية»[٣].

- ويعدد بعض الباحثين بعض(أهداف) إيجابيات هذه القنوات مشددين على دورها في الحفاظ على الذاتية الثقافية، وتوفير الجو الروحي وتيسير التثقيف الديني، وتحقيق المنافسة الإعلامية الإيجابية وتقديم البديل الأصلح لنشر القيم الفاضلة والأخلاق الحسنة والسلوك القويم، وكذا نشر ثقافة التسامح والاعتدال التي تنبذ التشدد والعنف[٤].

---

(١) يسرى خالد إبراهيم، الفضائيات الإسلامية بين الخبرة الإعلامية والتأصيل العلمي، مجلة الجامعة العراقية ٢٠١٢، عدد ومجلد ١/٢٨، ص: ٣٤١.

(٢) هند عزوز، الصحافة الجزائرية، ص: ١.

(٣) ظاهرة القنوات الدينية، برنامج كواليس، قناة الجزيرة، بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2jFAvHV استرجع بتاريخ: ٢٠١٧/١٠/١٠.

(٤) فتحي بوعجيلة، البرامج الدينية في التلفزيونات والإذاعات العربية: مقاربة في المضامين، مجلة الإذاعات العربية ٢٠١٢، العدد ٣، ص: ٣٧-٣٩.

وعطفا على ما سبق، فإنه إلى جانب ما استبان لنا من أهداف القنوات الدينية على الإجمال، وهي -للإشارة- أهداف تشترك فيها جميع هذه القنوات[1] مهما اختلفت أسماؤها أو الجهة التي تثوي وراءها، فإن لكل قناة أهدافا أخرى خاصة، إما مسكوت عنها أو مصرح بها. وعلى هذا فإننا يمكن أن نتلمس أهداف قناة القرآن الكريم الجزائرية بما هي قناة حكومية، في ما أشار إليه بعض القائمين على جهازها الإعلامي أو بحسب تصريحات بعض المسؤولين الحكوميين.

في مقابلة معه صرّح لنا الصحفي نذير السعيد حمزة بأن قناة القرآن الكريم «تهتم بمعالجة الأمور العامة والمشاكل الجزائرية والعالمية ضمن منظور ديني للرقي بالفرد أخلاقيا وحياتيا»، وأن «الهدف من إطلاقها هو استقطاب الجمهور الجزائري المهتم بالأمور الدينية، وتنوير فكره ضمن قالب الوسطية والاعتدال لنبذ التطرف؛ وكذا نشر ثقافة التسامح والفكر المعتدل»[2]. غير بعيد عن ذلك، فإن الهدف الرئيس الذي يثوي وراء إطلاق هذه القناة يتمثل -بحسب ما صرح به مسئول حكومي- في «التصدي للفتاوى المستوردة عبر الفضائيات وشبكة الإنترنت، وهي فتاوى شاذة وخارجة عن الإجماع، لكنها للأسف أثّرت بشكل سلبي في وعي الجزائريين خصوصا إبان الأزمة الأمنية»[3]، ومعلوم ما خبرته الجزائر خلال فترة التسعينيات من حرب أهلية طاحنة نتيجة فكر متطرف كان قد تسرّب إليها، وروّج لمفاهيم مغلوطة للجهاد والاستشهاد. وفي تصريح لكاتب الدولة للاتصال أنّ «إطلاق قناة القرآن الكريم يهدف إلى إظهار صورة الجزائر المسلمة بدون إسفاف أو تطرف»، ويفسّر ذلك بأنه جاء كاستجابة للطلب الاجتماعي على الإعلام المرئي المتمحور حول مسائل الانتماء والهوية[4]، وكاستجابة لإقبال المشاهد الجزائري على القنوات الدينية العربية؛ حيث أصبحت الحاجة ماسّة إلى سد الثغرة الحاصلة في هذا الصدد بقناة «تنطلق من بيئتها الجزائرية، و[...] تستجيب لحاجة وطنية أمام ملاحظة إقبال الجزائريين على ما تبثه فضائيات دينية من فتاوى تصلح لبيئة معينة؛ لكنها لا تراعي بالضرورة خصوصية المجتمع الجزائري»[5].

هذا وتفيد عديد التصريحات التي أدلى بها وزراء الشؤون الدينية المتعاقبون، عزم الحكومة الجزائرية على تعزيز المرجعية الدينية للمجتمع الجزائري بالتشديد على الانتماء للمذهب المالكي في الفقه، وللمدرسة الأشعرية في

(١) نستثني منها القنوات «الدينية» التي تحث على الكراهية والاستقطاب الطائفي، وتدعو إلى التعصب المذهبي، أو تلك التي تشجع على الشعوذة والدجل، مع تنبيهنا الدائم إلى أننا نقصد بالقنوات الدينية تلك المقصورة على الدين الإسلامي.

(٢) نذير السعيد حمزة، المقابلة السابقة

(٣) رمضان بلعمري، الجزائر تطلق قناة القرآن الكريم لمحاربة الفتاوى الشاذة للفضائيات، ١٥/١٠/٢٠١٧، http://bit.ly/2ixPsIK

(٤) نعيد التذكير بأن الحكومة الجزائرية أطلقت في الفترة نفسها من سنة ٢٠٠٩ قناة القرآن الكريم وقناة الأمازيغية.

(٥) رمضان بلعمري، المصدر نفسه.

العقيدة، وللجنيدية طريقة في التصوف، وهي التي عبّر عنها النظم الشعري لابن عاشر بقوله: «في عقد الأشعري وفقه مالك..... وفي طريقة الجنيد السالك»[١]. وتأتي قناة القرآن الكريم لتجسد هذا الانتماء عبر شبكتها البرامجية منذ تأسيسها إلى اليوم.

٣-البنية البرامجية لقناة القرآن الكريم:

تنتمي قناة القرآن الكريم الجزائرية إلى فئة القنوات التي يصطلح عليها المختصون في الدراسات الإعلامية بـ«القنوات الجامعة»؛ وهي«تلك القنوات التي تقدم مزيجا من المواد الدينية في سياق شبكتها البرامجية من قبيل البرامج الإرشادية والتوعوية، والتعبوية دون إغفال تقديم الأعمال الدرامية.. ذات النكهة الدينية أو المتمحورة حول الدين»[٢]. بمعنى أن الشبكة البرامجية لا تقوم على إنتاج و/أو بث مادة دينية واحدة مثلما تفعله «القنوات الدينية المتخصصة» التي تختص ببث تلاوات القرآن مثلا، أو ببث الأناشيد الدينية، أو بتقديم الاستشارات والفتاوى الدينية... وإنما تتزامل فيها المادة الدينية المتخصصة جنبا إلى جنب مع المواد الإعلامية الأخرى ذات النَفَس الديني (مسلسلات دينية، حلقات دينية، تحقيقات....).

ابتناء على ما سبق نتفق مع البعض عندما يؤكّدون على أن التأمل في شبكة برامج الفضائيات الدينية العربية الجامعة يكشف على أنّ بنيتها لا تختلف كثيرا بعضها عن بعض، عدا في بعض التفاصيل، أو في أسلوب المعالجة المعتمدة[٣]. وعلى هذا لا نجد اختلافا بيّنا في البنية البرامجية لقناة القرآن الكريم عن نظيراتها من القنوات الدينية العربية الجامعة، سوى في بعض المسائل المتعلقة بالخصوصية الثقافية للجزائر، أو ما تفرضه السياسة العامة للقناة في مستوى طبيعة المادة الإعلامية المنتجة والمعروضة، وهو ما ألمعنا إليه سابقاً.

وبشكل عام يمكن أن نميّز في ما يختص بالشبكة البرامجية للقنوات الدينية العربية الجامعة بين مجموعة من الأنواع حصرتها ثريا السنوسي في خمسة هي[٤]:

- **برامج تفسيرية تحليلية:** يتم فيها تقديم شروحات للقرآن، ويستخدم فيها الاستدلال النصي(النقل) أو الاستدلال العقلي والعلمي على مسائل العقيدة والتوحيد لبيان حقيقة الدين وضرورة العبادة.

(١) وهو المعروف والشائع في الديار الجزائرية والمغاربية على الإجمال بـ: «المرشد المعين على الضروري من علوم الدين» لعبد الواحد بن عاشر الأندلسي المتوفى سنة ١٠٤٠ للهجرة.

(٢) اليحياوي، الخطاب الديني، ص: ٣٧.

(٣) اليحياوي، الخطاب الديني، ص: ٤٤.

(٤) ثريا السنوسي، ملامح الفضاء الاتصالي الديني العربي: دراسة مونوغرافية وتحليلية، مجلة الإذاعات العربية ٢٠١٢، العدد ٣، ص: ٢١-٢٣.

- **برامج سردية:** تتأسس على الوظيفة السردية لوقائع سيرة الرسول وسير الصحابة والشخصيات الإسلامية الفاعلة عبر التاريخ، وبيان أوجه العبرة فيها لغرض التقوّم بها.
- **برامج تعليمية تلقينية:** تختص في تدريب المشاهد على أحكام تجويد القرآن، وعلى أداء بعض الشعائر الدينية وفق شروطها الفقهية (حج، عمرة، وضوء، صلاة..).
- **برامج إخبارية:** تتجلى في تغطية المواسم الدينية ونقل الآذان والصلوات الجامعة، وخطب الجمعة، ونقل أخبار بعض النشاطات الدينية كتغطية أشغال المؤتمرات والدروس.

برامج ترويحية: وتتجلى في الفواصل الإنشادية والابتهالات والأذكار، والأعمال الدرامية الدينية..

أما عن برامج قناة القرآن الكريم الجزائرية فهي على تنوعها لا تعدو أن تندرج ضمن الخطاطة السابقة، مع بعض الخصوصيات ذات الصلة بالوسط الثقافي الذي تتحرك فيه.

وفي وقت يشير التقرير العربي إلى الحاجة الماسة إلى إنتاج إعلامي جديد؛ إذا ما اعتبرنا أن قناة بث تلفزيونية واحدة تتطلب **٧٠٠٠** ساعة إنتاج سنويا[١]، فإنه مما يحسب لقناة القرآن الكريم أنها تنتج أكثر من **٧٠**٪ من برامجها الإعلامية، التي تتنوع بين الحصص الطويلة المباشرة، أو تلك المسجلة، أو الحصص القصيرة. ويتم تغطية النسبة المتبقية بشراء الإنتاج المحلي الجزائري الخاص، أو بمواد إعلامية دولية وعربية[٢].

وإذا نظرنا للشبكة البرامجية للقناة من زاوية الموضوعات المطروقة والفئات المستهدفة فإننا نخلص إلى أنها تحوم في غالبها حول دراسة القرآن الكريم وتنهل منه؛ فبالإضافة إلى العِظات الدينية، والبث المباشر للصلوات الجامعة (الجمعة، التراويح)، وتلاوة القرآن، وحلقات الذكر «تُرافق هذه الحصص الدينية المتنوعة [...] الشباب في حياتهم اليومية وفي بحثهم عن الحقيقة. [و] تستهدف [...] جميع أفراد العائلة الواحدة، كما أنّ الرسائل التي تبلّغها [...] تُروّج للقيم الأساسية التي ترتكز عليها الديانة الإسلامية: الحب والتسامح والاحترام والانضباط. أمّا للأصغر سنّا، فتتيح لهم برامج القناة فرصة التعرّف على حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام وتعاليمه وكيف يمكن تطبيقها في الحياة اليومية»[٣].

وبشكل عام فإن الشبكة البرامجية لقناة القرآن الكريم تتمحور حول حصص وبرامج رئيسة قارّة وأخرى مناسباتية (أنظر الجدول رقم **(٣)**، هذا وتقدم القناة برامج أخرى كالرسوم المتحركة الموجهة وبعض الحصص

(١) تقرير اتحاد إذاعات الدول العربية لسنة **٢٠١٥**، ص: **٣٩**.

(٢) نذير السعيد حمزة، مصدر سابق.

(٣) بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2AAeq0G استرجع بتاريخ: **٢٠١٧/١٠/٢٠**.

الهادفة لفئة الأطفال، والمسلسلات الدينية، والحصص القصيرة والخفيفة (مثل حصة: مفاهيم، حديث الأشجان، إلا أخلاقنا..) التي تشدّ المشاهد حتى لا يملّ من البرامج الطويلة، كما يتغذى مضمون القناة بوصلات من الأدعية والأحاديث النبوية والأشعار.. في شكل تسجيلات صوتية ونصية بين البرامج والفقرات المعروضة، وبالبث المباشر لآذان الصلوات بأصوات جزائرية.

ويجدر التنبيه إلى أنّ الشبكة البرامجية القارة للقناة يتم تطعيمها ببرامج تتجاوب مع بعض المناسبات والمواسم الدينية والوطنية؛ فشهر رمضان مثلا تتم فيه عملية نقل مباشر لصلاة التراويح، وتبث حصص وبرامج تنسجم مع المتطلبات الروحية لهذا الشهر الفضيل. كما يجدر التنبيه أيضا إلى أن القناة تبث بعض برامجها الأخرى بالفرنسية، والتي تكون موجّهة بشكل خاص للجالية الجزائرية بالخارج، أو للفئات ذات التكوين اللغوي الفرنسي، كما تبث بعضها الآخر باللغة الأمازيغية للجمهور الذي يتكلمها من الجزائريين.

جدول رقم (٣) يوضح بعض حصص وبرامج قناة القرآن الكريم

اسم البرنامج	وصف البرنامج	ملاحظة
صغار القراء	حصة تحبب الأطفال في تعلم تلاوة القرآن وحفظه، ويجري فيها التعريف ببعض صغار القراء.	برامج مادتها الأساس هي القرآن الكريم (تشجيع حفظه، إتقان قراءته، التربية عليه)
الماهر بالقرآن	برنامج تلفزيوني نظري-تطبيقي يعنى بتعليم أحكام التلاوة على رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق من تقديم الشيخ عبد الكريم حمادوش، يدوم حوالي ساعة.	
تاج القرآن	مسابقة قرآنية تتم على مراحل ويختار في الأخير أحسن المتنافسين من كلا الجنسين بإشراف مقرئين جزائريين، يتوج الفائزون بجوائز معتبرة، وهي تهدف لتشجيع الحفظة من الشباب على الإقبال على حفظ القرآن وتجويده وفق أحكامه.	
	تلاوات للقرآن الكريم يتم بثها في أوقات مختلفة لمقرئين جزائريين برواية ورش.	
	قراءة جماعية للقرآن، أو تلاوة الحزب الراتب، يتم بثها في أوقات عديدة من مسجد أو مدرسة قرآنية أو من زاوية (زاوية الهامل مثلا)، وهذا الشكل من القراءة منتشر في كامل منطقة المغرب العربي ومنها الجزائر، وقد أجازها بعض علماء المنطقة على سبيل تسهيل حفظ القرآن.	
قال الرسول صلى الله عليه وسلم	برنامج يدوم نصف ساعة، يعنى بالحديث النبوي الشريف وبشرحه والتعريف به، وبالتعريف برواة الحديث وأئمته وعلمائه، يعتمد البرنامج على أسلوب الصوت والصورة والعرض النصي للأحاديث.	محور الارتكاز هو الحديث وعلومه
	حلقات من تفسير القرآن للشيخ البوطي	التفسير
مجالس القرآن	برنامج يدوم ساعة ونصف يعنى بمدارسة آي القرآن الكريم، يبدأ البرنامج بتلاوة آيات تكون محورا للمدارسة.	
هلاّ سألوا	برنامج يومي يدوم حوالي ساعة، يستضاف فيه مختصون في الشريعة للإجابة على أسئلة المشاهدين الفقهية.	الفقه والفتوى
برنامج مصحفي	برنامج تفاعلي مع المواطنين خارج الأستوديو يدوم حوالي ربع ساعة في شكل مسابقة يطرح فيها سؤال ديني (مثال: ما السبع الموبقات، من أشار على النبي بحفر الخندق..) على المواطنين، ومن يجيب ينال جائزة هي مصحف للقرآن الكريم.	توعوي تثقيفي

اسم البرنامج	وصف البرنامج	ملاحظة
حديث الأصيل	حصة تبث كل سبت لمدة ساعة تستضيف شخصية علمية، تعرّف بمسارها وتناقش بعض أفكارها ومشاريعها.	فكري
مفاتيح	برنامج يدوم حوالي ساعة، يهتم بقضايا ومشكلات المجتمع، ويتطرق إلى مواضيع اجتماعية تهم الأسرة الجزائرية في شكل حواري يستضاف فيه أساتذة لمناقشة موضوع ما، متبوعا بفواصل وريبورتاجات ميدانية في المجتمع حول الموضوع المختار.	اجتماعي-تربوي
مفاتيح للأطفال	حصة تبث أمسية كل ثلاثاء لمدة ساعة ونصف وتستضيف متخصصين في علم النفس والتربية.. بحضور بعض الأطفال لمناقشة موضوع خاص بهذه الفئة تتخللها فقرات من الرسوم المتحركة، والوصلات الترويحية والتربوية الهادفة والخاصة بفئة الأطفال. هدف الحصة هو بناء وتنمية شخصية منسجمة ومتوازنة.	اجتماعي-تربوي
الدروس المحمدية	سلسلة من الدروس الدينية تنقل من زاوية الشيخ محمد بلقايد بوهران.	فكري
لقاء القناة	برنامج أسبوعي يدوم حوالي الساعة من الزمن يناقش قضايا الفكر في الإسلام يحضره نخبة من العلماء والأساتذة.	فكري
والصلح خير	برنامج تفاعلي يدوم ساعة تحت شعار «وأصلحوا بين أخويكم» يهدف لتفعيل سلوك الخير بين الجزائريين، وتوثيق شبكة العلاقات الاجتماعية التراحمية، وإيجاد الحلول للنزاعات الناشبة بين الأفراد، يعرض فيه المشاهدون مشكلاتهم بالاتصال بالقناة، وتقدم لهم النصائح والتوجيهات، ينشط البرنامج الأستاذ سعيد بويزري وهو أحد وجوه العمل الدعوي والاجتماعي والديني في منطقة القبائل.	اجتماعي-إصلاحي
فاستبقوا الخيرات	برنامج أسبوعي يهدف لتفعيل سلوك الخير بين الجزائريين؛ تعرض حالات اجتماعية لأناس مرضى أو من ذوي الفاقة والاحتياجات الخاصة... أو زيارة ميدانية لمستشفى.. للدعم النفسي وتقديم المساعدة، وحثّ المشاهدين لأجل تعميق مبدأ التكافل الاجتماعي.	اجتماعي
حديث الأشجان	يدوم نصف الساعة، يتضمن توجيهات تربوية ودينية يقدمه الدكتور محمد عبد النبي	توعوي
حديث الروح	برنامج يحتفي بالإنشاد والمنشدين	ترفيهي
بلسم	برنامج طبي أسبوعي تفاعلي يستضيف خبراء في الحصة لمناقشة مرض ما من الأمراض والإجابة على أسئلة المشاهدين	طبي توعوي
مدرج المعرفة	برنامج تفاعلي أسبوعي يدوم حوالي الساعة ينشطه صحفي من القناة بمدرج الجامعة. البرنامج أشبه بالندوة المفتوحة يقدم فيها أساتذة من اختصاصات مختلفة مداخلاتهم حول قضايا ومشكلات وموضوعات اجتماعية وفكرية وعلمية (مثلا: الإعلام التفاعلي، التطرف، التكفير، التصوف...) ويفتح حوله نقاش مع الحضور من الطلبة.	علمي-أكاديمي
ضحى القناة	برنامج صباحي لساعتين، يجمع بين تشكيلة من الفقرات تبدأ بأذكار الصباح، تتبعها فقرة «بيتي جنتي» تقدم توجيهات خاصة بالمرأة حول كيفية تربية الأبناء والتدبير المنزلي.. فقرة طبية»صحتكي سيدتي»، «قبسات من محمد ﷺ، ركن «الشريعة والقانون»،» ركن مطبخي»، ركن «صغار القرآن» ركن فنون إسلامية يتم فيها التعريف بفن من الفنون الإسلامية أو ببعض المشتغلين بها.	ترفيهي-تثقيفي
وخالق الناس	حصة تدوم ربع ساعة في شكل درس يقدمه أستاذ يناقش فضائل الخلق الحسن	أخلاقي
سيد الأخلاق	حصة قصيرة في شكل درس تقدم صورا من أخلاق الرسول ﷺ	أخلاقي
وجهة نظر	درس توجيهي يدوم حوالي ١٠ دقائق يتناول موضوعات مختلفة	توعوي
لقاء خاص	يستضاف فيه أحد الأساتذة والكتّاب لمناقشة موضوع ما	فكري

اسم البرنامج	وصف البرنامج	ملاحظة
المجلة	إخبارية تتناول قضايا اقتصادية وتاريخية وفكرية وموضوعات الاجتماع الجزائري من منظور إسلامي نقدي بنائي.	إخبارية
التاريخ عبرة	برنامج للتاريخ الإسلامي والجزائري، يستضيف متخصصين في المجال، تناقش فيه مسائل التاريخ وصفيا ونقديا للوقوف على العبرة.	تاريخي
Sur la voie du changement	حصة باللغة الفرنسية تستضيف خبراء ومختصين يناقشون موضوعات في الاقتصاد الإسلامي و..	علمي-أكاديمي

سابعاً: الدراسة الميدانية: لأجل الإجابة على تساؤلات الدراسة إزاء كيفية تقييم الجزائريين للدور الديني الذي تؤديه القناة الجزائرية الخامسة (قناة القرآن الكريم)؛ وللمدى الذي وصلت إليه هذه القناة في هذا الصدد، قمنا بمسح استكشافي ميداني لعينة من متابعي القناة.

١-منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذه الدراسة الاستكشافية على منهج المسح لعينة من الجمهور المتابع لقناة القرآن الكريم، وقد اخترنا أن تكون هذه العينة من النوع غير الاحتمالي، وهي «العينة المتاحة» لتعذر الحصول عليها بالطريقة الاحتمالية، على أن تكون مفرداتها من المشاهدين الفعليين للقناة، واكتفينا بعدد **٥٠** مفردة لاعتبارات تتعلق بـ:

- أنّ هدف الدراسة كان استطلاعيا بالأساس.

- صعوبة الحصول على عدد أكبر من المبحوثين الذين يتابعون القناة؛ حيث فوجئنا لدى نزولنا للميدان بأن كثيرين ممن التقيا بهم لا يُقبلون على مشاهدة أية قناة تلفزيونية وبخاصة القنوات الرسمية الجزائرية، وكثير منهم لم يسمع بتاتا بقناة القرآن الكريم، أو يسمع بها ولكن لا يتابعها، هذا إضافة إلى أنّ من التقيناهم من الفئات الشبانية هم في الغالب ممن يقتصرون على استخدام الهاتف المحمول الذي أصبح وسيلتهم المفضلة والبديلة عن القنوات التلفزيونية والفضائيات مثلما أكّده لنا كثيرون منهم.

- مع هذا فقد راعينا أن تكون هذه العينة المتاحة موزّعة على فئات اجتماعية ومهنية وعمرية متعددة (أساتذة جامعات، طلبة،... ومن ولايات مختلفة «سطيف، قسنطينة، بسكرة»..)، ومن الجنسين حتى تعكس لنا بعض معالم هذا الموضوع، ويمكن أن يحصل التوسع فيه في دراسات وصفية لاحقة.

٢-أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذه الدراسة على استمارة الاستبيان كأداة أساسية. تم توزيع عدد كبير منها في الفترة الممتدة بين

١٩-٢٦ نوفمبر **٢٠١٧**، بالطريقة اليدوية والإلكترونية، ومن مجموع ما وزعناه استعدنا **(٥٨)** استمارة فقط، ألغي منها **(٠٨)** استمارات لعدم صلاحيتها للتفريغ، ليصل العدد النهائي للاستمارات المقبولة للتفريغ إلى حدود الـ**(٥٠)**. بنيت الاستمارة منهجيا بثلاثة محاور أساسية هي:

- **محور خاص بالبيانات الشخصية** الضرورية عن المبحوث: مشكّل من أربع أسئلة حول جنس وسن وسكن المبحوث ومستواه التعليمي.
- **ومحور عادات وأنماط مشاهدة قناة القرآن الكريم**: تم فيه التركيز على الكيفية التي تعرّف من خلالها المبحوث على القناة لأول مرة، وأسئلة تتعلق بمدى متابعته لبرامجها، وحجم الوقت الذي يقضيه في متابعة هذه البرامج، ودوافع مشاهدته لها (الأسئلة من **٥-١٢**).
- **ومحور تقييم أفراد العينة لقناة القرآن الكريم**: تناول تقييم المبحوثين لبرامج القناة، ودرجة استفادتهم منها، ولدورها على الإجمال، وموقفهم من المضمون والحجم الزمني المخصص له، بخاصة ذلك الذي يتصل مباشرة بتعليم القرآن وعلومه (الأسئلة من **١٣-٢٣**).

٣-تبويب وتحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية:

٣-١-خصائص العينة: الجداول (٤، ٥، ٦) تبرز بعض خصائص العينة مجال الدراسة.

جدول رقم (٤) يوضح جنس وسن المبحوثين

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
فئات السن	ك	٪	ك	٪	ك	٪
٢٠-٣٠	٠٨	٣٠,٧٧	١١	٤٥,٨٤	١٩	٣٨
٣١-٤٠	٠٨	٣٠,٧٧	٠٦	٢٥,٠٠	١٤	٢٨
٤١-٥٠	٠٤	١٥,٣٩	٠٣	١٢,٥٠	٠٧	١٤
أكثر من ٥١	٠٦	٢٣,٠٧	٠٤	١٦,٦٦	١٠	٢٠
المجموع	٢٦	١٠٠	٢٤	١٠٠	٥٠	١٠٠

يعكس الجدول(٤) تقاربا في نسب التمثيل الجنسي في العينة المختارة، وقد راعينا في الاختيار أن يكون هناك تمثيل لشتى الفئات العمرية (شباب، كهول...) للاستدلال على مدى انتشار مشاهدة قناة القرآن الكريم بين جميع هذه الفئات، وكذا لتمكيننا من التعرف على تقييمهم لدورها في خدمة القرآن الكريم.

جدول رقم (٥) يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين

الجنس / المستوى التعليمي	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
ابتدائي	٠٠	٠٠,٠٠	٠٢	٠٨,٣٣	٠٢	٠٤,٠٠
متوسط	٠١	٠٣,٨٤	٠٢	٠٨,٣٣	٠٣	٠٦,٠٠
ثانوي	٠٢	٠٧,٧٠	٠٢	٠٨,٣٣	٠٤	٠٨,٠٠
جامعي	٢٣	٨٨,٤٦	١٧	٧٠,٨٣	٤٠	٨٠,٠٠
آخر	٠٠	٠٠,٠٠	٠١	٠٤,١٨	٠١	٠٢,٠٠
المجموع	٢٦	١٠٠	٢٤	١٠٠	٥٠	١٠٠

رغم اختلاف المستوى التعليمي لمفردات العينة المختارة كما يبرزه الجدول (٥)؛ حيث ينحو الاتجاه العام نحو فئة الجامعيين بين الجنسين، فإنّ هذا التمثيل يتيح لنا، معرفة ما إذا كان في مستطاع الفئات ذات التعليم البسيط التجاوب مع برامج القناة وقرب بعض مضامينها لمستواها الفكري ومخاطبته لاهتماماتها، أما الفئة الجامعية فكان الهدف من ورائها قياس مدى قدرة القناة على تقديم برامج نوعية تلامس اهتمامات هذه الفئة وتتجاوب مع احتياجاتها الفكرية النوعية.

جدول رقم (٦) يوضح مكان سكن المبحوثين

مكان السكن	ك	٪
ريفي	١١	٢٢
حضري	٣٩	٧٨
المجموع	٥٠	١٠٠

٧٨٪ من أفراد العينة كما يتبدى من الجدول (٦) هم من ساكنة المدينة، أما ٢٢٪ منهم فهم أصيلو ريف، وهذا التنوع في التمثيل على تفاوته يجعل من تقييم دور قناة القرآن في خدمة القرآن الكريم مسألة ممكنة وأكثر موضوعية.

٣-٢- عادات وأنماط مشاهدة قناة القرآن الكريم الجزائرية:

تتعرف عادات وأنماط المشاهدة لدى المختصين بأنها «السلوكات الظاهرية التي يبديها الأفراد أثناء وبعد تعرضهم للمادة الإعلامية؛ مكتوبة كانت أو مسموعة أو مشاهدة»[(١)]، وعليه يهمّنا قبل المضي في تقييم دور القناة في خدمة القرآن الكريم أن نتعرف إلى بعض عادات وأنماط مشاهدة المتابعين لها، لغرض معرفة كيف شكلّت هذه القناة

(١) رحيمة عيساني، اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب: دراسة ميدانية، ص ٢٢، بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2ieUxsf استرجع بتاريخ: ٢٠١٧/١١/٢٠.

جمهورها حتى غدا من متابعيها، وبالتالي قادرا على تقديم تقييمه لمضامينها.

جدول رقم (٧) يوضح كيفية تعرف المبحوثين على القناة لأول مرة

الكيفية	ك	٪
عن طريق الصدفة وأنت تتنقل بين القنوات	٢٩	٥٨
بتوجيه من أحد الأقارب أو الأصدقاء	١١	٢٢
طريقة أخرى	١٠	٢٠
المجموع	٥٠	١٠٠

يشير الجدول (٧) إلى أن غالبية المبحوثين بما نسبته (٥٨٪) تعرّفوا إلى قناة القرآن الكريم الجزائرية لأول مرة على سبيل المصادفة، بينما أجاب (٢٢٪) منهم بأنهم تعرّفوا عليها بتوجيه من أحد أقاربهم أو من أحد أصدقائهم، وتعرّف عليها الآخرون من طرق أخرى: كالإشهار التلفزيوني، أو لدى بحثهم الموجّه عن قنوات دينية لإشباع احتياجاتهم الدينية.

جدول رقم (٨) يوضح مدى متابعة المبحوثين لبرامج قناة القرآن الكريم

مدى المتابعة	ك	٪
أتابعها يوميا	٠٦	١٢
أتابعها أحيانا	٣٦	٧٢
أتابعها نادرا	٠٨	١٦
المجموع	٥٠	١٠٠

في تقييمهم لعاداتهم في مشاهدة القناة الدينية (القرآن الكريم) أكّد ٧٢٪ من المبحوثين أنهم يتابعون برامج القناة أحيانا، واختار ١٦٪ منهم التأكيد على أنهم يشاهدونها نادرا، بينما شدّدت النسبة المتبقية (١٢٪) من المبحوثين على أنهم يشاهدونها بشكل يومي.

تدلل هذه الأرقام على أنّ نسبة المشاهدة الدائمة لقناة القرآن الكريم الجزائرية لا تزال في مستويات غير مرضية، وهو ما يحتّم على القناة العمل لأجل توسيع قاعدة مشاهديها، وبخاصة في ظل التنافسية الميديائية الموجودة؛ فقد تبين من الجدول (١٢) أنّ المبحوثين لا يكتفون بمشاهدة قناة القرآن الكريم لوحدها، بل ينصرفون إلى متابعة غيرها من القنوات الدينية، وهذا قد يعود إلى الحداثة النسبية لنشأة هذه القناة، وتجربتها الفتية في مجال الإعلام الديني.

جدول رقم (٩) يوضح حجم الوقت الذي يقضيه المبحوثون في مشاهدة قناة القرآن الكريم

المدة	ك	٪
أقل من ساعة	١٧	٣٤
من ساعة إلى ساعتين	٢٩	٥٨
أكثر من ثلاث ساعات	٠٤	٠٨
المجموع	٥٠	١٠٠

يشاهد أغلب المبحوثين بما نسبته (٥٨٪) قناة القرآن الكريم الجزائرية مدة ساعة إلى ساعتين، وهي نسبة معتبرة، ويمكن للمبحوثين الذين يقضون هذا الوقت في مشاهدة برامج القناة، بالإضافة إلى فئة المبحوثين الذين يقضون أكثر من ثلاث ساعات (٨٪ منهم) أن يحصل لهم مستوى من الخبرة يمكّنهم من إبداء تقييمات أكثر واقعية وموضوعية إزاء ما تبثه القناة من حصص وبرامج. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن زخم الحياة وكثرة القنوات الفضائية الدينية وغير الدينية، بالإضافة إلى وسائط التواصل الاجتماعي لا تتيح مساحة زمنية أكبر للمتابعة، وهذا ما يجعلنا نقر بأن قناة القرآن الكريم الجزائرية استطاعت رغم عدم انتظام عديد المبحوثين في مشاهدتها يوميا أن تكسب نسبة معتبرة منهم ليتابعوا بعض برامجها كل هذه المدة.

جدول رقم (١٠) يوضح السنوات التي بدأ فيها المبحوثون متابعة قناة القرآن الكريم[1]

السنوات	ك	٪
٢٠٠٩-٢٠١١	٠٧	١٤
٢٠١٢-٢٠١٤	١٢	٢٤
٢٠١٥-٢٠١٧	٢٥	٥٠
المجموع	٤٤	٨٨

يكشف الجدول بأن نصف عدد المبحوثين هم حديثو عهد بمتابعة قناة القرآن الكريم؛ حيث تعرّفوا عليها مثلما صرّحوا بذلك خلال الثلاث سنوات الأخيرة (٢٠١٥-٢٠١٧)، وربع المبحوثين بدأوا متابعتها منذ الفترة (٢٠١٢-٢٠١٤)، بينما تشكّلت النسبة المتبقية من قدماء متابعي القناة التي أطلقت بثها الأول سنة ٢٠٠٩. حاصل القول إن جمهور القناة مثلما تبرزه الأرقام يتطور سنة بعد سنة، وهذه مسألة إيجابية تحسب للقناة؛ إذ بالرغم من حداثة نشأتها قياسا إلى قنوات دينية أخرى (إقرأ، المجد...) استطاعت هذه القناة أن تفتكّ لها جمهورا من المتابعين، ما انفك يتزايد سنة بعد أخرى.

(١) لم يجب على هذا السؤال ٦ من المبحوثين أي ما نسبته ١٢٪ من أفراد العينة، ويرجع ذلك إلى طبيعة السؤال الذي يحتاج إلى استدعاء الذاكرة، وهو ما لم يكن في مستطاع المبحوثين تقديره بدقة، وقد آثرنا عدم إلغاء الاستمارات ذات الصلة بسبب ضيق مدة إجراء الدراسة الميدانية وعدم إمكانية تعويضها بغيرها.

جدول رقم (١١) يوضح دوافع مشاهدة المبحوثين لقناة القرآن الكريم

الدوافع	ك	٪
تعلم القرآن وعلومه	١٤	٢٠,٩٠
زيادة معارفك الدينية	٤٥	٦٧,١٦
قضاء وقت الفراغ	٠٣	٠٤,٤٧
دوافع أخرى	٠٥	٠٧,٤٧
المجموع	٦٧	١٠٠

ملاحظة: عدد الإجابات يزيد عن عدد أفراد العينة لأن السؤال بديلي يتيح أكثر من اختيار.

يشكّل البحث عن زيادة المعارف الدينية الدافع الأول الذي يستحث المبحوثين على متابعة قناة القرآن الكريم بحسب ما يبرزه الجدول (١١)؛ حيث أكد على ذلك ما نسبته ٦٧,١٦٪ من اختيارات المبحوثين، ويأتي في **مرتبة ثانية دافع تعلم القرآن وعلومه؛** حيث شدّدت عليه ما نسبته ٢٠٪ من إجابات المبحوثين واختياراتهم. وهي مسألة تبدو طبيعية عندما نفهم الدور الذي تأسست لأجله مجمل القنوات الدينية؛ حيث تسعى إلى إشباع حاجات المشاهدين إزّاء هذه البدائل، وهذه المسألة أكدت عليها عديد الدراسات السابقة ذات الصلة، كدراسة الباحثة رحيمة عيساني ودراسة رضا عبد الواحد أمين، وغيرهما.

إنّ مشاهدي القنوات الدينية يتابعونها «لأنها تشبع عندهم حاجة التزود بمعارف ذات صلة كالفتوى الفقهية، والمعلومات حول القرآن والسنة النبوية، وأصول الفقه والسيرة النبوية الشريفة، ومعارف الوحي والكتاب، وكيفيات التلاوة والقراءات القرآنية، وكذا تاريخ الثقافة والمعارف الإسلامية»[١].

جدول رقم (١٢) يوضح مدى اكتفاء المبحوثين بمشاهدة قناة القرآن دون غيرها من القنوات الدينية

الخيار	ك	٪
نعم	٠٤	٠٨
لا	٤٦	٩٢
المجموع	٥٠	١٠٠

غالبية المبحوثين وبنسبة وازنة جدا (٩٢ ٪) صرّحوا بأنهم لا يكتفون بمشاهدة قناة القرآن الكريم دون غيرها من القنوات الدينية، أما نسبة قليلة منهم (٠٨ ٪) فأكدوا أنّها قناتهم الدينية الوحيدة التي تحظى بمشاهدتهم الدائمة.

ويمكن تفسير الاتجاه العام للمبحوثين-الذي رَجَحَ لجهة تفضيل الانفتاح على القنوات الدينية الأخرى-

(١) عيساني، اتجاهات الشباب الجزائري، ص: ٢٥، وص: ٢٧.

بعديد العوامل، منها ميل المشاهد إلى تنويع اختياراته ومصادر تثقيفه، كما أن لعامل السبق في نشأة وميلاد القنوات الدينية الأخرى-وهي للإشارة أقدم من قناة القرآن الجزائرية-يعطي لها رصيدا دائما من المشاهدين، وهذا ما أكده الجدول (١٢/أ)؛ حيث حظيت قناة إقرأ بما يزيد عن ٣٠٪ من تفضيلات المبحوثين متبوعة بقناة الرسالة والمجد ثم الفضائيات الدينية الأخرى على تنوعها.

جدول رقم (١٢/ أ) يوضح القنوات الدينية الأخرى التي يشاهدها المبحوثون

القناة	ك	٪
إقرأ	٢٨	٣٠,٧٧
الرسالة	٢٢	٢٤,١٧
المجد	١٧	١٨,٦٩
قنوات دينية أخرى	٢٤	٢٦,٣٧
المجموع	٩١	١٠٠

مع ذلك فقد شدّد غالبية المبحوثين على أهمية قناة القرآن الكريم الجزائرية في إجابتهم عن السؤال المفتوح (رقم ١٠) والذي مفاده «بم تتميز قناة القرآن عن غيرها من القنوات الدينية الأخرى؟»، وإن كان بعضهم لم يُخفِ موقفا ثالبا لها، وهو ما جمعنا أهم عناصره في الجدول (١٣) الآتي:

جدول رقم (١٣) يوضح أوجه تميّز قناة القرآن الكريم الجزائرية على غيرها من القنوات الدينية حسب ما صرح به المبحوثون

أوجه التميز الإيجابية	الموقف الثالب
- أسلوبها السهل والبسيط في توصيل الفكرة -بساطتها - كل من يشاهدها يفهمها ولا يحتاج إلى مستوى دراسي كبير -قناة متنوعة وتراعي خصوصية المجتمع الجزائري - حصصها الاجتماعية تتميز بالجدية وتحسيس المواطنين بروح التضامن الإسلامية والوطنية - برامج تخدم المجتمع ومتطلباته - شمولية عروضها وتنوعها ومعالجتها لمواضيع تتصل بالحياة الواقعية للأفراد كما تعمل على تربية الذوق العام -تتناول مواضيعا اجتماعية ودينية - تهتم بقضايا المجتمع الجزائري- الاعتدال والوسطية والمحافظة على المذهب المالكي - المنظور الفقهي المعتدل - تقدم فتاوى من الواقع الجزائري ووفق المذهب المالكي، وترتيلا برواية ورش- تستضيف أئمة وعلماء ممتازين -قربها من المشاهد الجزائري وعاداته وتقاليده - لغة التواصل بين الملقي والمتلقي تسهّل وصول الرسائل دون صعوبة - تتميز بإشراك الألسن المختلفة للمجتمع الجزائري (العامية الجزائرية، الأمازيغية..)	- لا تتميز بشيء. - رداءة الصورة والانقطاع المتكرر للبث.

٣-٢-تقييم أفراد العينة لقناة القرآن الكريم الجزائرية: يشكّل هذا المحور الجانب الأهم في مسار دراستنا لقناة

القرآن الكريم وفي مسار تقييم دورها الديني، وذلك بالرجوع إلى ما يقوله مشاهدو القناة أنفسهم.

جدول رقم (١٤) يوضح تقييم المبحوثين للدور الذي تقوم به قناة القرآن الكريم

تقييم الدور	ك	٪
جيد	١٨	٣٦
مقبول	٢٩	٥٨
ضعيف	٠٣	٠٦
المجموع	٥٠	١٠٠

يقيّم أكثر من نصف أفراد العينة وبنسبة وازنة (٥٨٪) الدور الذي تقوم به قناة القرآن الكريم الجزائرية بالمقبول، ويقيّمه (٣٦ ٪) منهم بأنه في سوية «الجيد»، وهو تقييم يصف دور القناة على الإجمال بالإيجابي، وهذا يعزّز الرابطة المعنوية بين القناة كمؤسسة إعلامية عمومية تقدم خدمة تثقيفية وتعليمية وتربوية تسهم في التأطير الديني للمجتمع، وبين جمهورها المتنوع، وهو ما يضعها (أي القناة) أمام مسؤولية أخلاقية للحفاظ على هذا الجمهور من جهة، والسعي إلى كسب مشاهدين جدد. وكل ذلك رهين بتحسين نوعية البرامج والمضامين. أما بخصوص تقييم النسبة المتبقية من المبحوثين (٠٦٪) لدور القناة ووصفهم له بالضعيف فقد تلخص في تأكيد بعضهم على افتقار العاملين في القناة للخبرة الكافية، وتشديد بعضهم الآخر على الطابع الحكومي للقناة الذي قد يعيق المبادرة الحرة.

جدول رقم (١٥) يوضح تقييم المبحوثين لدرجة استفادتهم من مشاهدة قناة القرآن الكريم

درجة الاستفادة	ك	٪
قوية	١٣	٢٦
متوسطة	٣٤	٦٨
ضعيفة	٠٣	٠٦
المجموع	٥٠	١٠٠

على الرغم من التقييم الإيجابي للدور الذي تقوم به قناة القرآن الكريم الجزائرية إلا أن تقدير المبحوثين لدرجة استفادتهم من متابعة برامجها توزّع بين اتجاه عام يصف هذه الاستفادة بالمتوسطة (٦٨٪) وهو الاتجاه الغالب، وبين من يقيّم هذه الاستفادة بأنها كبيرة (٢٦٪). ويتبدّى من النتائج الإحصائية أنّ المبحوثين الذين قيّموا دور القناة بالضعيف (الجدول ١٣) قد احتفظوا بالتقييم نفسه إزاء درجة استفادتهم من برامجها؛ حيث بقيت النسبة في عتبة (٠٦٪). تبدو هذه النتائج منطقية حال ربطها بنتائج الجداول اللاحقة (١٦، ١٧) التي قيّم فيها بعض المبحوثون

وبنسب معتبرة مضمون برامج القناة وحجمها وتوقيت بثها ومستوى مقدميها بالمتوسط أو ما هو دونه، وهو ما يحتّم على القناة السعي الدائم للتجدد والعمل على تجويد نوعية الخدمة الإعلامية المقدمة.

جدول رقم (١٦) يوضح البرامج التي يفضلها المبحوثون مرتبة حسب أهميتها بالنسبة لهم

البديل	الرتبة
البرامج التي تتحدث عن علوم القرآن كالتفسير والتجويد	الأولى
برامج الفتاوى	الثانية
البرامج التي تتحدث عن قصص الأنبياء وسير الصحابة وسيرة الرسول ﷺ	الثالثة
برامج المسابقات	الرابعة
البرامج التي تتحدث عن الرقائق والجوانب الروحية	الخامسة
البرامج المنوعة	السادسة

مع أن برامج قناة القرآن الكريم متنوعة وتغطي مساحة واسعة من الأذواق والاهتمامات (الفقهية، الاجتماعية، الخيرية، التثقيفية...)؛ وتتجسد عبر شبكة مكثفة من الحصص والبرامج على مدار الأسبوع، إلا أننا اخترنا مساءلة المبحوثين بخصوص البرامج التي تشكّل محور ارتكاز القنوات الدينية، وهي البرامج المتمحورة حول علوم القرآن كالتفسير والتجويد..، وقد حظيت بالتفضيل الأول لدى المبحوثين؛ يليها برامج الفتاوى لأنها ألصق بيوميات الفرد المسلم من حيث بحثه عن تطابق سلوكه مع مقتضى الأمر الشرعي، وعلى هذا تحظى هذه الحصص بمشاهدة عالية مثلما توضحه إجابات المبحوثين عن السؤال(١٢) من استبيان هذه الدراسة «هل لك أن تذكر لنا خمس برامج لقناة القرآن الكريم الجزائرية حسب درجة مشاهدتك لها»، فقد أجاب أغلب المبحوثين (٦٨٪) على أن حصة «هلاّ سألوا»-وهي حصة للفتوى تنقل يوميا عبر الهواء مباشرة-من البرامج الأكثر مشاهدة لديهم. تأتي في الرتبة الثالثة البرامج التي تتحدث عن قصص الأنبياء وسير الصحابة وسيرة الرسول ﷺ مثل حصة «سيرة الأمين». ثم يليها في الترتيب برامج المسابقات، وهنا أشار المبحوثون إلى مسابقة «تاج القرآن» التي نوهت بها نسبة معتبرة منهم (٢٦٪).

وجاءت في المرتبة الخامسة البرامج التي تتحدث عن الرقائق والجوانب الروحية. وأجمع غالبية المبحوثين تقريبا على وضع البرامج المنوعة في رتبة أخيرة، وربما يفسّر ذلك بأن هذا النوع من البرامج متوفر بكثرة في الفضائيات والقنوات العامة، وعلى هذا فعندما يُقبل هؤلاء على الفضائيات الدينية فإن ذلك مقترن تحديدا ببحثهم عن مواد مميزة تشبع نهمهم لكل ما هو ديني خالص لا تتوافر عليه القنوات غير الدينية إلا لماماً، أو تتوافر على بعض منه

مخلوطا ببرامج لا تنسجم مع الذوق الإسلامي العام.

جدول رقم (١٧) تقييم المبحوثين لحجم حصص تعليم القرآن، ونوعية مضمونها ومقدميها

التقييم	مستوى التقييم	ك	٪
تقييم الحجم الزمني للحصص	كبير	٠٤	٠٨
	متوسط	٣٤	٦٨
	قليل	١٢	٢٤
المجموع		**٥٠**	**١٠٠**
تقييم مضمون الحصص	جيد	٢٦	٥٢
	سطحي	٠٢	٠٤
	بعضها جيد/ بعضها سطحي	٢٢	٤٤
المجموع		**٥٠**	**١٠٠**
تقييم أداء مقدمي الحصص	جيد	١٧	٣٤
	ضعيف	٠١	٠٢
	بعضها جيد/ بعضها ضعيف	٣٢	٦٤
المجموع		**٥٠**	**١٠٠**

بخصوص الحجم الزمني للحصص والبرامج المتصلة مباشرة بتعليم القرآن وعلومه (ترتيل القرآن، أحكام التجويد، علوم الحديث...) أكّد غالبية أفراد العينة وبنسبة وازنة (٦٨٪) أن حجمها متوسط، وأكدت نسبة ٢٤٪ منهم بأنّ حجمها قليل، وهو ما يشي بأنّ هناك اتجاها عاما لدى متابعي القناة يقول بعدم كفاية هذه الشبكة البرامجية المتخصصة، وأنّ لديهم اتجاهات لم يتم إشباعها بحزمة البرامج والحصص التي تقدمها القناة. أما بخصوص مضمون هذه الحصص فقد أكدت نسبة ٥٢٪ من أفراد العينة بأنه جيد، بينما فضل ٤٤٪ منهم القول بأن مضمون بعض هذه الحصص جيد وبعضها غير ذلك، وهي مسألة ينبغي على القناة التنبه لها لتعميق انغراسها بين متتبعي القنوات الدينية، وبخاصة في ظل المنافسة التي تفرضها قنوات شبيهة أكثر خبرة وأقدم منشأ كما هي حال قناة إقرأ، وشبكة المجد. أما بخصوص مقدمي البرامج ومنشطي الحصص فقد سجلت أعلى نسبة (٦٤٪) لدى المبحوثين الذين أكدوا على أن أداء بعض هؤلاء المقدمين جيد وأنّ أداء بعضهم ضعيف، في مقابل نسبة ٣٤ ٪ من المبحوثين أكدوا على أن مستوى أدائهم جيد. تتبدى وجاهة تقييمات المبحوثين إزاء مقدمي البرامج واضحة، ومع تسليمنا بأن هناك كفاءات لها خبرة في التنشيط والتقديم البرامجي، فإن هذا لا ينفي تأخرا سجله بعض المهتمين بخصوص

إشكالية نوعية التنشيط في القنوات الدينية، ذلك أن التكوين المتخصص في مجال الإعلام الديني لم يتم إدراجه ضمن البرامج الأكاديمية في الجامعات والمعاهد العليا إلا منذ مدة ليست ببعيدة[١]، وعلى هذا لا زال حضور كثير ممن يُقحم في مجال تصميم وإنتاج وتنشيط البرامج واللقاءات الإعلامية المتمحورة حول الدين من غير إعداد وتكوين وتدريب مهني رصين واضحا بقوة[٢].

جدول رقم (١٨) يوضح تقييم المبحوثين لمدى نجاح قناة القرآن في تلبية احتياجاتهم الدينية

	ك	٪
نجحت بدرجة كبيرة	١٨	٣٦
نجحت بدرجة متوسطة	٣١	٦٢
لم تنجح	٠١	٠٢
المجموع	٥٠	١٠٠

بنفس الروح التي قيّم بها المبحوثون برامج قناة القرآن وأداء مقدّميها، يقيّم هؤلاء درجة نجاح هذه القناة في تلبية احتياجاتهم الدينية؛ حيث اختارت النسبة الأكبر منهم (٦٢٪) التأكيد على أن القناة نجحت في ذلك بدرجة متوسطة، بينما أختار (١٨٪) منهم التأكيد على أنها نجحت بدرجة كبيرة. ويمكن أن نفسر ذلك بالحداثة النسبية لتجربة القناة في مجال الإعلام الديني؛ حيث لا يزال من المبكر الحكم عليها من هذه الوجهة، لأن تحقيق النجاح الواسع يستدعي إمكانات مادية وبشرية وتقنية لا تزال القناة لا تحوز عليها، فهي من الناحية التنظيمية فرع من فروع مؤسسة التلفزيون العمومي، وتمويلها ومدّها بالكادر البشري والتقني اللازم لا زال خاضعا لآليات التسيير البيروقراطي للقطاع العمومي، فالقناة بدأت بثها وكثير من طاقمها الصحفي لا يزال مشتغلا بعقود التشغيل المؤقتة، ولم يجر إدماج كثير منهم إلا بعد مدة طويلة نسبيا[٣].

جدول رقم (١٩) إجابة المبحوثين حول مدى احتياج الجزائريين لقناة دينية مثل قناة القرآن

	ك	٪
نعم	٤٩	٩٨
لا	٠١	٠٢
المجموع	٥٠	١٠٠

من الملفت للانتباه حقا أن يُجمع كل المبحوثين تقريبا وبنسبة (٩٨٪) حول حاجة الجزائريين لقنوات تلفزيونية

(١) اليحياوي، الخطاب الديني، ص: ٧-٨.

(٢) أحمد عظيمي، الإعلام الديني: نحو تخصص جامعي جديد، مجلة الإذاعات العربية ٢٠١٢، العدد: ٣، ص: ٦٠-٧٠.

(٣) ذلك ما صرح لنا به صحفي القناة.

دينية مثل قناة القرآن الكريم، وقد برّر هؤلاء هذه الحاجة بجملة من **المسوغات بعضها لصيق بالداخل الجزائري وبعضها آت من خارجه**؛ حيث قيّم كثير منهم الوضع الديني في المجتمع الجزائري بأنه معتلّ؛ إذ إن هناك -برأيهم- «ابتعادا ملحوظا لدى شرائح كثيرة من الأفراد عن القيم الدينية وغيابا للوازع الديني في المجتمع ككل»[1]، هذا إضافة لما «تعرضه القنوات الهدامة من برامج سلبت الفرد هويته وحولته لمستهلك لنفايات المدنية الغربية»، لذا فإن مزيدا من القنوات الدينية الجزائرية مهم جدا لأجل «نشر الوعي الديني وسدّ النقص الذي يعاني منه عديد الأفراد»، والمساهمة بالتالي في «ترسيخ بعض السلوكات، وتدعيم بعضها الآخر، وتفعيل عملية التنشئة الدينية»، كما أن «المعرفة أكثر بالقرآن، والتفقه فيه وتصحيح الأفكار الخاطئة ضروري لتقوية الوازع الديني» بخاصة لدى الفئات الشبانية.

أما بعض المبحوثين فقد شدّدوا على مسائل أكثر عمقا وتتعلق بـ«الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري» وتتمثل بالأساس في مسألة «المرجعية الدينية»، وبخاصة في ظل الدفق الإعلامي العربي من القنوات الدينية الأخرى السني منها أو الشيعي؛ حيث يتعرض المشاهد الجزائري لصبيب هائل من الأفكار والطروحات المذهبية المخالفة لما درج عليه أهل هذا القطر، بل وتلك التي تروّج للتطرف والعنف. وعلى هذا حرص بعض المبحوثين[2] على التأكيد بأن «قناة القرآن الكريم تجربة رائدة لأنها تلتزم بالمرجعية الدينية الجزائرية الوسطية المتمثلة في المذهب المالكي ورواية ورش، وهناك بصمات لفكر جمعية العلماء الجزائريين، هذه المرجعية تحتاج إلى تعميق في مؤسسات أخرى لها تأثيرها المجتمعي»، وشدّد البعض على أننا «نحتاج مرجعيّة واضحة المعالم بعيدة عن الاستيراد»، وإلى ضرورة «إحياء الفقه المالكي، ومواجهة التطرف، وطرح الإسلام الصحيح» لأن «لكل مجتمع خصوصياته الثقافية والاجتماعية، والجزائريون بحاجة إلى من يفهم هذه الخصوصية ويخاطبهم بها».

إن الجزائريين يحتاجون برأي بعض المبحوثين «إلى قنوات تلفزيونية دينية وليس فقط قناة، تلبي رغباتهم وتجيب عن أسئلتهم بما يتوافق مع واقعهم وعاداتهم انطلاقا من مرجعية البلد. تكون قريبة منهم وتؤدي دور البديل الأنسب للقنوات الدينية الأجنبية التي لاقت رواجا كبيرا وامتدادا في الفراغ الذي تركه غياب إعلام ديني عندنا».

هذا ولم يغب عن فئة أخرى من المبحوثين مسألة مهمة تتعلق بالمنافسة، فوجود أكثر من قناة دينية جزائرية سيعمق قانون التنافس و«يخلق الإبداع ويزيد من قوة وأداء البرامج الهادفة». ونوّه آخرون بأن «الجزائريين بحاجة

(١) النصوص التي ترد بعد الآن بين شولتين هي تعبيرات المبحوثين أنفسهم كما سجلوها في استمارة الاستبيان.

(٢) غالبيتهم كانوا من النخبة الجامعية (أساتذة جامعات، وطلبة الدكتوراه) الذين شكلوا جزءاً من مفردات عينة الدراسة.

إلى قنوات دينية متحررة عمومية وخاصة، تعنى بالجوانب الهامة للمجتمع كالأخلاق والأسرة والاقتصاد... بعيدا عن إملاءات الحكومة والنظام» التي تميّز عادة القنوات التابعة للقطاع الحكومي.

جدول رقم (٢٠) يوضح إجابة المبحوثين بخصوص اقتراحاتهم لتطوير القناة

	ك	٪
نعم	٢٢	٤٤
لا	٢٨	٥٦
المجموع	٥٠	١٠٠

هذا الجدول يتأسس في عمقه على سؤال مفتوح سابق عليه (السؤال رقم ٢٠) والذي مفاده «من وجهة نظرك، لماذا لا يقبل بعض المشاهدين على مشاهدة برامج قناة القرآن الكريم؟»، وعلى هذا نفهم لماذا اختارت نسبة معتبرة من المبحوثين (٤٤٪) التجاوب مع فكرة تقديم مقترحات لتحسين أداء هذه القناة الدينية لجهة توسيع جمهورها من المشاهدين وتحقيق أهدافها.

لم يغفل المبحوثون التأكيد على دور الإعلام الجديد وهيمنة الإعلام الالكتروني ومواقع التواصل على اهتمام الشباب والمشاهدين، وهو ما يكون على حساب مشاهدة الفضائيات عامة والدينية تحديدا، كما أشار بعضهم إلى قلّة الوقت المتاح للمشاهدة بسبب الانشغال بتصريف أمور الحياة، هذا مع وجود دفق رهيب من القنوات الأجنبية المغرية والمثيرة، فضلا عن القنوات الأخرى الغنائية والرياضية والدرامية... ووجّه كثير من المبحوثين نقدا مباشرا لقناة القرآن الكريم تفسّر عدم إقبال البعض على متابعة برامجها تلخصت في: «طبيعة بعض برامجها التي تقتصر في الغالب على الدروس والحوارات رغم أنّ هناك وسائل إعلامية أخرى أكثر جاذبية وإثارة، كما أن نوعية المواضيع المختارة أحيانا يتم تناولها بسطحية أو اختزال، أو من زاوية واحدة، مما يولد الروتين»، كما أن الاقتصار على نفس الوجوه التي تتداول على كثير من البرامج يورّث برأيهم السآمة لدى المتتبع. هذا ويشكّل عامل «وجود قنوات عالمية أفضل منها» و«وجود قنوات أقوى ذات سبق في المجال الديني» دافعا قويا لانصراف المشاهدين عن قناة القرآن الكريم الجزائرية نحو غيرها. أما بخصوص اقتراحات المبحوثين فقد توزعت على ثلاث فئات هي:

- **من حيث توقيت البث:** شدد المبحوثون على ضرورة مراعاة وقت بث بعض الحصص في أوقات مناسبة، وبخاصة البرامج التي تعرض في مرحلة الذروة بين الساعة **١٨-٢٣** يومياً.
- **من حيث المضمون:** طالب المبحوثون بضرورة إضافة برامج تمس فئة الشباب بشكل خاص، وإنتاج

برامج حية وفعالة، ومعالجة القضايا الاجتماعية الحرجة بأسلوب يتوافق مع روح العصر، وعدم الاكتفاء بالخطاب الديني الكلاسيكي، وضرورة الاستفادة من الكثير من الإطارات الجزائرية في المعاهد والجامعات الإسلامية وتقديمها للمشاهد، وإجراء دراسات ميدانية لمعرفة تفضيلات الجمهور.

- **من حيث أسلوب وشكل التقديم:** إشراك فئة الشباب، إسناد البرامج إلى أشخاص ذوي كفاءة، تكوين مقدمي حصص قادرين على الإقناع، والارتقاء بالقناة إلى مستوى الاحترافية.

جدول رقم (٢١) يوضح إجابة المبحوثين بخصوص تفضيل مشاهدة قناة القرآن على غيرها

	ك	٪
نعم	**٢٨**	**٥٦**
لا	**٢٢**	**٤٤**
المجموع	**٥٠**	**١٠٠**

في ختام الاستبيان طلب من المبحوثين إبداء رأيهم بخصوص تفضيل مشاهدة قناة القرآن على غيرها من القنوات الدينية فأجاب(**٥٦٪**) منهم بأنهم يفضّلونها على غيرها من القنوات الدينية، وبرروا ذلك بجملة من المسوّغات، أهمها أنها "الأقرب إليهم لغويا"، فهي تستخدم في برامجها إلى جانب الفصحى، العامية الجزائرية والأمازيغية وحتى الفرنسية لوجود جمهور واسع في الجزائر وفي المهجر يستخدم هذه اللغة في يومياته، بينما برّر آخرون تفضيلهم لها بأنها تقدم "حصصا للفتوى مستخلصة من المذهب المالكي المتّبع"، وأن برامجها "تراعي ملامح العادات الجزائرية، وتنطلق مما نعيشه وليس من واقع مجتمعات أخرى"، وأن خطابها تصنعه "شخصيات معروفة لدى الجزائريين وقريبة منهم"، وبأن "في الجزائر أعلامٌ يؤخذ منهم، أهل علم ودراية وتحقيق ونظر، فحريّ بنا أن نهتم بعلمائنا وأن نتّبعهم، ونثق بهم ونأخذ عنهم".

هذا وأكد آخرون على دور القناة "في الحفاظ على المرجعية الوطنية لدى الجزائريين"، وشدّد آخرون على أنها تساعدهم على تعلّم قراءة القرآن وأحكام تلاوته، واهتمام برامجها بقضايا المجتمع من جميع جوانبه، ودورها العام في إثراء رصيدهم الفكري والثقافي. مع ذلك يبقى موقف نسبة معتبرة من المبحوثين (**٤٤٪**) سلبيا إزاء القناة؛ حيث أجاب هؤلاء أنهم لا يفضلون قناة القرآن على غيرها من القنوات لو طلب منهم ترتيبها ضمن القنوات الدينية الأخرى التي يشاهدونها، وهذا الموقف له ما يبرره من أسباب كنا قد ألمعنا إليه في تحليلنا للجداول السابقة.

يبقى موقف المبحوثين إزاء قناة القرآن الكريم إذن مستقطبا بين من يقيمها بالسلب ويصفها بـ«القناة المهجورة

من طرف الشباب، والمنسية" وبين من يقيمها بالإيجاب-وهو للإشارة الموقف الغالب-ويخلع عليها أوصافا إيجابية مثل: "قناة التنوير والإصلاح، قناة إحياء المجتمع، القناة الهادفة، قناة الاعتدال والوسطية، قناة المرجعية، صوت الشعب ونبضه، المثالية، البديل»[1].

خاتمـــــة:

رفعت قناة القرآن الكريم الجزائرية منذ تأسيسها في مارس/آذار **٢٠٠٩** شعار «الوسطية والاعتدال»، ويبدو كما تبيّن من الدراسة الميدانية الراهنة أنها بالفعل قناة الاعتدال والوسطية، فقد وصفها العديد من المبحوثين بأنها العاكس للمرجعية الدينية السنية المالكية في الديار الجزائرية. وابتناء على إجاباتهم المفصّلة سواء تلك المتعلقة بعادات وأنماط مشاهدتهم للقناة ولبرامجها، أو تلك التي تمحورت حول تقييمهم لدورها الديني، فإن مواقف المبحوثين إزاءها تميزت على الإجمال بالإيجابية؛ حيث أكّدوا في غالبيتهم على أنّ لها دورا مهما في خدمة القرآن الكريم ونشر علومه وتثقيف الجزائريين بقيمه وأخلاقه.

يمكن في المنتهى أن نلخّص ما توصلت إليه هذه الدراسة من استنتاجات في ما يأتي:

- يشاهد أغلب المبحوثين قناة القرآن الكريم الجزائرية مدة ساعة إلى ساعتين، وهناك من يقضون أكثر من ثلاث ساعات، وهذا ما يجعلنا نقرّ بأن القناة استطاعت رغم عدم انتظام عديد المبحوثين في مشاهدتها أن تكسب نسبة معتبرة منهم ليتابعوا بعض برامجها كل هذه المُدَدِ.

- نصف عدد المبحوثين هم حديثو عهد بمتابعة القناة؛ حيث تعرّفوا عليها خلال السنوات الثلاث الأخيرة، لذا فإنّ جمهورها مثلما تبرزه الأرقام يتطور سنة بعد سنة، وهي مسألة إيجابية تحسب للقناة.

- البحث عن زيادة المعارف الدينية هو الدافع الأول لمتابعة قناة القرآن الكريم.

- يشدّد غالبية المبحوثين على أهمية قناة القرآن الكريم الجزائرية لأسلوبها السهل في توصيل الفكرة، واعتدال ووسطية نهجها وجهدها في المحافظة على المذهب المالكي.

- يقيّم أكثر من نصف أفراد العينة الدور الذي تقوم به قناة القرآن الكريم الجزائرية بالمقبول، ويقيّمه بعضهم الآخر بأنه جيد، وهو تقييم يصف دور القناة على الإجمال بالإيجابي.

(١) هذه التوصيفات قدمها المبحوثون في إجابتهم عن آخر سؤال في الاستبيان والذي مفاده "إذا كان البعض يطلق على القناة الوطنية الأولى تسمية "اليتيمة" فماذا يمكنك أن تصف به قناة القرآن الكريم على سبيل التقييم الإجمالي؟".

– قدّر غالبية أفراد العينة درجة استفادتهم من متابعة برامج قناة القرآن الكريم بالمتوسطة وهو الاتجاه الغالب، وقيّمها بعضهم بالاستفادة الكبيرة.

– حظيت البرامج المتمحورة حول علوم القرآن بالتفضيل الأول؛ يليها برامج الفتاوى ثم تأتي في الرتبة الثالثة برامج قصص الأنبياء وسير الصحابة وسيرة الرسول ﷺ ثم يليها برامج المسابقات، وجاءت في المرتبة الخامسة برامج الرقائق والروحانيات، وأجمع غالبية المبحوثين على وضع البرامج المنوعة في رتبة أخيرة.

– بخصوص الحجم الزمني للبرامج المتصلة مباشرة بتعليم القرآن وعلومه، صرّح أفراد العينة بعدم كفايتها وتراوح تقييمهم لمضمون ثم لأداء مقدمي البرامج بين الجيد والضعيف.

– أكد غالبية أفراد العينة أن القناة نجحت في تلبية احتياجاتهم الدينية، إما بدرجة متوسطة أو بدرجة كبيرة.

– أجمع كل المبحوثين تقريبا حول حاجة الجزائريين لقنوات تلفزيونية دينية مثل قناة القرآن الكريم.

– نسبة مقبولة من أفراد العينة يفضّلون قناة القرآن الكريم على غيرها من القنوات الدينية.

مع هذا فإننا نؤكد في الأخير الحاجة إلى دراسات وصفية وتتبعية لتعميق بعض استنتاجات هذه الدراسة، أو تصحيح بعضها الآخر من خلال توسيع دائرة المسح الاجتماعي ليشمل عينة أوسع من مشاهدي القناة ومتتبعيها، لجهة إبراز الدور الحقيقي الذي باتت تشغله هذه القناة الدينية الوحيدة، في المعادلة الاجتماعية والدينية والإعلامية الجزائرية.

إنه مما لا شك فيه أنّ قناة القرآن الكريم–وإن تواضعت إمكاناتها أو لم تنضج بعد تجربتها–فإنها أصبحت تشكّل رقما إعلاميا مهما في الإعلام الجزائري المنشغل بالدين والتدين، وبخاصة في ظل المستجدات الدولية والمحلية التي باتت فيها المنظومات الهوياتية والدينية أكثر قابلية للاختراق الثقافي والديني، وهو ما يستدعي من القناة تكثيف جهدها للمحافظة على الأمن الفكري للمجتمع الجزائري، وعلى الخصوصية الثقافية الجزائرية وتحصينها من الاختراق[1].

(١) بات المشهد الديني الجزائري أكثر اختراقا من طرف بعض الفعاليات الدينية التنصيرية، والشيعية والأحمدية القاديانية، والتصوفية المنحرفة...، وقد وضعت مصالح الأمن الجزائرية يدها على عديد هذه الخلايا في مناطق مختلفة من الوطن.

المصادر والمراجع

أولا-المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم، يسرى خالد، الفضائيات الإسلامية بين الخبرة الإعلامية والتأصيل العلمي، مجلة الجامعة العراقية ٢٠١٢، عدد ومجلد ١/٢٨.
- بلعمري، رمضان، الجزائر تطلق قناة «القرآن الكريم لمحاربة الفتاوى الشاذة للفضائيات، ٢٠١٧/١٠/١٥، بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2ixPsIK.
- بوحنية، قوي، فتح قطاع السمعي البصري بالجزائر: الضوابط القانونية والممارسات الميدانية، مجلة الإذاعات العربية ٢٠١٥، العدد ٤، بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2io46Ca.
- بوسلان، م، الجزائر تقر لأول مرة فتح قطاع السمعي البصري: مكسب تاريخي للممارسة الديمقراطية، نشر في صحيفة المساء يوم ٢٠١١/٠٩/١٣، متوفر على الرابط الإلكتروني: http://bit.ly/2jihuLf.
- بوعجيلة، فتحي، البرامج الدينية في التلفزيونات والإذاعات العربية: مقاربة في المضامين، مقاربة في المضامين، مجلة الإذاعات العربية ٢٠١٢، العدد ٣.
- جامعة الدول العربية. اتحاد إذاعات الدول العربية، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية. «**البث الفضائي العربي: التقرير السنوي ٢٠١٥**». بروتوكول نقل النصوص التشعبي: (http://bit.ly/2a6sntN)، استعرض بتاريخ: ٢٠١٧/١١/١٦.
- جامعة الدول العربية. اتحاد إذاعات الدول العربية. اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية. «**البث الفضائي العربي: التقرير السنوي ٢٠١٢-٢٠١٣**». بروتوكول نقل النصوص التشعبي: http://bit.ly/2zAnSVb.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة المالية الديوان الوطني للإحصائيات. المسح الوطني حول استخدام الوقت. الجزائر ٢٠١٢. ديسمبر ٢٠١٣. شوهد يوم: ٢٠١٧/١١/١٢، بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2hxS9wp
- سعد الله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٦٠-١٩٠٠، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢)،

ط٤، ج ١.

- سعود، الطاهر، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٢)، ط١.
- السعيد، حمزة نذير، الصحفي بقناة القرآن الكريم مكلف بصفحة الفايسبوك الخاصة بالقناة، (وقد وجهنا له جملة من الأسئلة وتلقينا منه رداً كتابياً).
- سنوسي، ثريا، ملامح الفضاء الاتصالي الديني العربي: دراسة مونوغرافية وتحليلية، مجلة الإذاعات العربية ٢٠١٢، العدد ٣.
- سيف الإسلام، الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٦)، ج٢.
- ظاهرة القنوات الدينية، برنامج كواليس، قناة الجزيرة، بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2jFAvHV
- عزوز، هند، الصحافة الجزائرية وتنمية الوعي الديني لدى القراء: دراسة تحليلية ميدانية، ٢٠١٢/٢٠١٣، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر: جامعة الجزائر.
- عظيمي، أحمد، الإعلام الديني: نحو تخصص جامعي جديد، مجلة الإذاعات العربية ٢٠١٢، العدد: ٣.
- عيساني، رحيمة، اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب: دراسة ميدانية، بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2ieUxsf
- موقع إذاعة القرآن الكريم على بروتوكول نقل النص التشعبي: http://bit.ly/2zDllHa
- اليحياوي، يحي، الخطاب الديني في الفضائيات العربية: مقاربة من منظور الموسطة، (الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٦)، ط١.

ثانيا-المصادر والمراجع الأجنبية:

References:

- Al-Jumhuriyyah al-Jazairiyyah al-Democratiyyah al-Shabiyyah, Wizarat al-Maliyyah al-Diwan al-Watani lil Ihsaiyyat, *al-Mash al-Watani hawla istikhdam al-Waqt,* (In Arabic), (Algiers: 2012). Link: http://bit.ly/2hxS9wp
- Al-Saed, Hamza Nathir, *Al-Sahafi bi-Qanat al-Quran al-Karim mukallaf bisafhat al-Facebook al-Khassah bil-Qanat*, (in Arabic).

- Al-Sanusi, Thurayya*, Malamih al-Fada al-Ittisali al-Dini al-Arabi: Dirasah Monographiyyah wa Tahliliyyah,* (In Arabic), (Majallat al-Ithaat al-Araboyyah, 3rd editorial, 2012).
- Al-Yahyawi, Yahya, *al-Khitab al-Dini fi al-Fadaiyyat al-Arabiyyah: Muqarabah min Manzur al-Musatah,* (In Arabic), (Rabat: Muassasat Muminun bila Hudud li al-Dirasat wa al-Abhath, 2016), 1st ed..
- Aysani, Rahimah*, Ittijahat al-Shabab al-Jazairi Nahwa al-Fadaiyyat al-Diniyyah al-Islamiyyah wa Dawruha fi Tawiyatihi Dudd al-Tatarruf wa al-Taassub: Dirasah Maydaniyyah,* (In Arabic), Link: http://bit.ly/2ieUxsf.
- Azimi, Ahmad*, al-Ilam al-Dini: Nahwa Takhassus Jamey Jadid,* (In Arabic), (*Majallat al-Ithaat al-Arabiyyah*, issue 3, 2012).
- Azzuz, Hind, *al-Sahafah al-Jazairiyyah wa Tanmiyat al-Waey al-Dini lada al-Qurra – Dirasah Tahliliyyah Maydaniyyah*, (In Arabic), *Unpublished Doctorate Dissertation*, (Algiers: Kulliyat al-Ulum wa al-Ilam, Jamiat al-Jazair, 2012/2013).
- BalOmary, Ramadan, *al-Jazair Tatluq Qanat "al-Quran al-Karim" li-Muharabat al-Fatawa al-Shathah lil-Fadaiyyat,* (In Arabic), retrieved on 15/10/2017). Link: http://bit.ly/2ixPsIK
- Birnamaj Kawalis, Qanat al-Jazirah, *Thahirat al-Qanawat al-Diniyyah*, (In Arabic), Link: http://bit.ly/2jFAvHV
- BuAjilah, Fathi*, al-Baramij al-Diniyyah fi al-Televisyunat wal Ithaat al-Arabiyyah: Muqarabah fi al-Madamin,* (In Arabic), (*Majallat al-Ithaat al-Arabiyyah*, issue 3, 2012).
- Buhinyah, Qawey*, Fath Qita al-Samey al-Basarey bil-Jazair: al-Dawabit al-Qanuniyyah wa al-Mumarasat al-Meydaniyyah,* (In Arabic), (*Majallat al-Ithaah al-Arabiyyah*, issue 4, 2015) Link: http://bit.ly/2io46Ca
- Buslan, M*, al-Jazair Taqirru li-Awwali Marrah Fath Qita al-Sami wa al-Basari: Maksab Tarikhi lil Mumarasah al-Democratiyyah,* (In Arabic), (*Al-Masa Newspaper,* on 13/09/2011) Link: http://bit.ly/2jihuLf
- Eisenlohr Patrick, Media and Religious Diversity, *The Annual Review of Anthropology*, 2012 Vol. 41, p: 37-50. https://doi.org/10.1146/annurev-anthro-092611-145823.
- Ibrahim, Yusri Khalid*, al-Fadaiyyat al-Islamiyyah bayna al-Khibrah al-Ilamiyyah wa al-Tasil al-Ilmi,* (In Arabic), (*Majallat al-Jamiah al-Iraqiyyah*, 2012, 1/28).
- Jamiat al-Duwal al-Arabiyyah, Ittihad Ithaat al-Duwal al-Arabiyyah, al-Lajnah al-Ulya li al-Tansiq bayna al-Qanawat al-Fadaiyyah al-Arabiyyah, *al-Bath al-Fadai al-Arabi: al-Taqrir al-Sanawi: 2015,* (In Arabic), Link: http://bit.ly/2a6sntN.

- Jamiat al-Duwal al-Arabiyyah, Ittihad Ithaat al-Duwal al-Arabiyyah, al-Lajnah al-Ulya li al-Tansiq bayna al-Qanawat al-Fadaiyyah al-Arabiyyah, *al-Bath al-Fadai al-Arabi: al-Taqrir al-Sanawi: 2012-2013, (In Arabic), Link:* http://bit.ly/2zAnSVb.
- Mawqi Ithaat al-Quran. Link: http://bit.ly/2zDllHa.
- Sad-Allah, Abu al-Qasim, *al-Harakah al-Wataniyyah al-Jazairiyyah 1860-1990*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1992).
- Saud, al-Tahir, *al-Harakat al-Islamiyyah fi al-Jazair: al-Juthur al-Tarikhiyyah wa al-Fikriyyah,* (In Arabic), (Dubai: Markaz al-Masbar li al-Dirasat wa al-Buhuth, 2012), 1st ed..
- Sayf al-Islam, al-Zubayr, *Tarikh al-Sahafah fi al-Jazair,* (In Arabic), (Algeria: al-Sharikah al-Wataniyyah li al-Nashr wa al-Tawzi, 1986), 2nd ed..
- Stolow Jeremy, Boutros Alexandra, Visible/Invisible: Religion, Media ,and the Public Sphere, C*anadian Journal of Communication*, 2015, VOL 40, NO 1, p: 3-10.